



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيـالـي بـونـعـامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .
قسم العلوم الاجتماعية

فلسفة الأخلاق عند نيتشه وآثارها في الفكر العربي
الحديث والمعاصر "عبد الرحمن بدوي انموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر.

تخصص: فلسفة عربية.

إشراف الأستاذ :

أ. لوكيلـي حـسين

إعداد الطالب:

- بن سعيد محمد

السنة الجامعية

2017/2016

شكر وتقدير

مصدقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله ".
الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على
إنجاز هذا الواجب.

نتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا
العمل المتواضع ونخص بالذكر الأستاذ " لوكيلي حسين " التي لم تبخل علينا بنصائحه
وإرشاداته، التي أنارت لنا الطريق لآخر لحظة من إنجاز هذا العمل وإخراجه إلى حيز
الوجود.

كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة أساتذة قسم الفلسفة:
تحية شكر وتقدير، أرجو من المولى أن يجزيهم عنا أحسن الجزاء.

بن سعيد محمد

الإهداء

الحمد لله الذي شرفنا بالإسلام وأكرمنا بالقرآن، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الفسوق والعصيان.

إلى قرة العين وحبیب القلب، إلى شفیعی وأنیسی فی دینی ودنیای محمد صلی الله علیه وسلم.

أهدي ثمرة جهدي إلى الشمعة التي احترقت وضحت من أجلي، إلى من يشتهي لساني نطقها، وترقرق عيني لوحشتها، وتخشع أحاسيسي لذكرها، ويرتجف كبدي كلما ابتعدت عنها، إلى من عانت من أجلي، وانتظرت عملي إلى التي قيل عنها الجنة تحت أقدامها " أمي"، أمي أمي حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من غرس في المبادئ والأخلاق وسهر على تربيته وتعليمي إلى من لا يستطيع رد فضله طول حياتي، وعلمني أن العلم بالخلق والأدب، أبي العزيز حفظه الله إلى الذين تقاسموا معي حلو الحياة ومرّها إلى شموع بيتنا، أخواتي: ربيعة، فتيحة وزوجها الجيالي

إلى إخوتي العربي، سمير، حمزة، أيوب
و إلى كل العائلة من قريب ومن بعيد.

إلى اصدقائي الأعتاء على نفسي

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر قسم فلسفة 2016 - 2017م.

إلى من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلبي، ووسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي، إلى هؤلاء أهدى ثمرة جهدي المتواضع راجيا من الله العلي القدير أن يجعله نافعا لأجيال قادمة ويرزقنا العفو والعافية.

بإذن الله



اللهم تعالیٰ: «من المؤمنین رجال صدقوا ما عاهدوا واللہ علیہ فمنهم من قضیٰ نحبه ومنهم

من ینتظر وما بدلوا تبديلا».

أهدی ثمرة جهدي إلى الوالدين الکریمین: " رقية فتیحة " التي سهرت الليالي،
وإلى من عانت من أجلي أمي حفظها الله وأطال عمرها.

إلى من تعب على تعليمي وتربيتي، إلى من لا يستطيع رد فضله طول عمري،
أبي حفظه الله ورعاه " ليفركي محمد " .

إلى الذين عاشوا معي الأيام الحلوة والمرّة أخواتي: فاطمة، نعيمة، نورة.
إخوتي: أحمد، ريان، عز الدين.

إلى جدي وجدتي، إلى خالاتي وأزواجهم وأولادهم وأخواتي.

إلى أرواح شهداء الثورة التحريرية

إلى صديقتي العزيزة، إلى من شاركتني في مشواري الجامعي وقاسمتني ثمرة
هذا الجهد أختي العزيزة: حورية معامري.

إلى كل طالبة السنة ثانية ماستر.

إلى هؤلاء أهدى ثمرة جهدي، راجيا من الله العلي القدير الصبر والإلهام.



تمنيّة ليفركي

تناولت هذه الدراسة فلسفة الخلاق عند نيتش واثارها في الفكر العربي الحديث والمعاصر قمنا بتسليط قدر من الضوء على مجموعة من المفكرين واتخذت من عبدالرحمن بدوي نموذجا لهذه الدراسة

حاولنا في هذه الدراسة بتسليط الضوء الكافي على مبادئ الأخلاق التنشأوية كالانسان الأعلى و إرادة القوة والعود الأبدي مرورا ببعض فترات حياته وظروف عصره وهذا لما يوجد من علاقة بين حياته وفلسفته

كما غصنا قليلا في اغوار الفكر العربي مركزين على موقفين من فلسفة نيتش اي موقف معارض لها وموقف مؤيد لها منذ عصر النهضة او ما يسمى عصر التنوير وتبيان جهودهم الى اثبات مواقفهم ، وكان جل اهتمامنا نحو انموذج هذه الدراسة " بدوي " محاولين كشف ذلك الأثر التنشأوي عنده حيث تتبعنا مسيرته الفكرية والسياسية والشخصية لكي يبدو لنا ذلك الأثر واضحا .

مقدمة :

لقد أحدثت فلسفة الأخلاق التنشوية ثورة في الفكر الأوربي ، سمع صوتها في جميع أنحاء العالم ، وهذا لشدة صرختها ودوبها فبعد أن ورثت الحضارة الإنسانية إرث آلاف السنين من المعارف و المنظومات الأخلاقية و ... أتى نيتشه ليقول أن هذا المورث الحضاري الذي تفتخر به الإنسانية هو سبب انحطاطها إنه قوة إرتكاسية ترتد بها إلى الماضي و تجعلها تتمسك بأخلاقه الضعيفة ، ومنه فإن ما ينطبق على الحضارة الإنسانية ينطبق على الحضارة الشرقية و الأمة العربية كانت حاضرة ، وسمعت تلك العضات التي بشر بيها زرادشت ، نعم سمعتها وشاهدتها ، بأذان و أعيب مثقفها و مفكريها

لقد إستطاعت فلسفة الأخلاق التنشوية أن تززع الجذور الدينية و الميتافيزيقة ، و تقلب القيم ، و تقذف الشك و الخجل في قلوب الناس على ما ألفت من قيم و عادات اعتمد نيتشه في رحلة البحث و التنقيب على الحقائق على المنهج الجينيولوجي ، و بكل صراحة و صدق أعلن نتائجها للإنسانية لاحظ المفكرون العرب الإنقلاب الفكري الذي حدث في اوروبا في بداية القرن العشرين ، وهم وحاجة المفكر العربي دائما إصلاح حال أمته و النهوض بها حيث كان معجبا بالإنقلاب الفكري الذي حدث في الحضارة الغربية و إستطاع أن يلعب بضلاله على الساحة الفكرية العربية عبر نخبها الفكرية و السياسية ، الذين كان شغلهم البحث عن أداة للتنوير و التغيير و من محاسن الصدق أن تزامن ذلك البحث مع نتائج ثورة الأخلاق التنشوية فوقع اختيارهم على نيتشه و من ثم الترويج لتلك الثورة الأخلاقية التنشوية عبر القليل المتاح على صفحات الجرائد و المجلات العربية ، و بعد هذه الكتابات و نشر بعض الكتب التي تهتم بفلسفة نيتشه ن إضافة إلى أعمال الترجمة التي شملت جميع مؤلفاته كان شبح نيتشه حاضرا في البيئة الفكرية العربية بدعو إلى مبادئ فلسفته الخلاقية المتمثلة خاصة في الانسان الأعلى إرادة و قوة و وكل هذا لكي يفتح للإنسانية نظرة جديدة إلى الحياة غايتها التطور و تجاوز الذات إلى الأعلى و التحرر من جميع العادات و القيم الضعيفة ، وعلى الرغم من وجود بعض الجهات الفكرية و العقائدية و السياسية التي وقفت و عارضت و تصدت لهذا المد الفكري النشأوي في بيتنا عمر أنه استطاع أن ينفذ و يتغلغل إلينا عبر الكثير من المفكرين الذي رأوا أن على الأمة العربية ان تستعين بهذه الوسيلة و الأداة المتمثلة في فلسفة نيتشه لكي نحقق النهوض و التطور محتجين بما فيها من قوة و إرادة .

وعليه فإن الإشكال الذي انطلقت منه في هذه الدراسة هو : إلى أي مدى إستطاعت فلسفة الاخلاق النيتسشوية أن تؤثر في الفكر العربي ؟

لعل القارئ يوافقني الرأي عندما أقول أن عنوان هذه الدراسة يبعث الرغبة و الشوق لكشف حقيقة هذا الموضوع ، ويلقى عدة تساؤلات في النفس عن علاقة الفكر التشاوي و أثره في المفكرين العرب ، وربما أكون صريح نوعا ما عندما أقول عن نفسي أن تلك التساؤلات هي من أرغمتني على البحث .

هذا أجده بين ذاتي اما عن الأسباب الموضوعية فهي الرغبة في تسليط الضوء على معرفة فلسفة الخلاق التنشوية ، كما ذهبنا إلى التعريف بالمفكرين العرب الذي طالعو فلسفة نيتشه و تأثروا بها فعمدوا إلى ترويجها في أوطانهم الذين كانوا يتخبطون في حالة من الجهل و التخلف و الإستعمار و رأوا أن هذه الفلسفة نيتشه هي وحدها الكفيلة بتغيير تلك الأوضاع حيث ركزنا على عبد الرحمان بدوي وجعلناه نموذج هذه الدراسة و المعروف عن هذه الشخصية أنها تنتمي إلى حقل الفلسفة الوجودية إلا أن في هذه الدراسة ركزنا فقط على تأثيره بفلسفة الأخلاق التنشوية متبعين في ذلك مساره الشخصي و الفكري للكشف عن ذلك وعلى الرغم من أهمية الموضوع إلا انه لم يأخذ حقه كفاية من البحث و الدراسة من قبل فتقربنا كل الدراسات التي عرضت من قبل كانت تهمهم غما فلسفة نيتشه بصفة عامة أو تهتم بجزء فقط من فلسفة أو شخصية اما عن دراسة اهتمت و ركزت على مبادئ الأخلاق التنشوية فهي غير متوفرة تقريبا هذا عن نيتشه ، أما عن عبد الرحمان بدوي فلم أعرث إلا على مرجعين مهتمين بفكره وكل الدراسات و الأعمال الكتابية الأخرى التي ذكر إسم بدوي فيها لم تكن سوى لمحة خاطئة عن بعض جوانبه الفكرية أو الشخصية فقط ، الشيء الذي جعلني أبحث لأخصه لكشف علاقته و تأثيره بفلسفة الأخلاق عند نيتشه وعليه قصدت من وراء هذه الدراسة أن أساهم و أضيف إلى ما جاءت به الدراسات السابقة اما عن الصعوبات التي واجهتها ، و أنا أعد لهذه الدراسة فلم تتعدى ثلاثة نقاط فالأولى عدم تمكني من الحصول على تلك المراجع المتمثلة في بعض المجالات العربية القديمة التي كانت تنشر فيها موضوعات متعلقة بهذه الدراسة ، أما النقطة الثانية فهو يحول اللغة الرمزية التي كان يكتب بها نيتشه أحيانا التي أسفرت علي عدة تأويلات من طرف الكثير من التاريخيين لفلسفته الشيء الذي جعلني أتبنى بعض من أفكاره أما النقطة الثالثة فكانت في صعوبة فهم مشروع بدوي الفلسفي خاصة في موضوع الوجود .

وسطرنا في هذه الدراسة خطة كانت بمثابة الطريق المؤدي إلى غاية البحث حيث قسمنا الدراسة إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول : تناولنا فيه فلسفة الأخلاق عند نيتشه ن مقسمة إلى ثلاثة مطالب وكل مطلب بدوره مقسم إلى ثلاثة نقاط بالشرح و التوضيح اما الفصل الثاني فكان بمثابة لمحة عامة على اثر فلسفة الأخلاق عند نيتشه و تأثيرها في الفكر العربي الحديث و المعاصر تطرقنا فيه إلى ثلاثة نقاط رئيسية :

النقطة الأولى : ذكرنا بعض المفكرين العرب الذين تأثروا بفلسفة نيتشه وحبوا بها .

و النقطة الثانية : ذكرنا بعض المفكرين العرب الذين رفضوا تلك الفلسفة عندنا و ابعدها .

و النقطة الثالثة حاولنا فيها كشف العلاقة بين فلسفة نيتشه وبعض المذاهب الفلسفية التي وجدت في البيئة العربية كالوجودية التي لها نقطة إتصال مع نموذج هذه الدراسة ونقصد به عبد الرحمان بدوي .

اما عن المناهج التي إعتدناها في إنجاز هذه الدراسة ن فكسرة و متنوعة كالمناهج التحليلي و المنهج الوصفي لكن ركزنا كثيرا على المنهج المقارن .

وشرعنا في إنجاز هذه الدراسة للكشف عن ذلك الأثر الأخلاقي النتشواوي في الفكر متخذين عبد الرحمان بدوي نموذج حيث عانينا البحث بكل موضوعية و روح علمية .

الفصل الأول : فلسفة الأخلاق عند نيتشه

أولا : نيتشه الانسان الفيلسوف

ثانيا : فلسفة نيتشه

ثالثا : مبادئ فلسفة الأخلاق عند نيتشه

تمهيد :

لقد كانت لفلسفة " نيتشه" في القرن العشرين صدی في جميع أنحاء العالم ، وخاصة فيما يخص الأخلاق منها فالكل سمع عن ارادة القوة ، الانسان الأعلى

والكل ملكه الغموض والشك مما اوحى به نيتشه لنقده للسائد والقديم وخاصة فيما اطلق عليه بالعدمية ، وما زالت لفلسفة نيتشه حتى ايامنا هذه أنصار ومعجبين يتهافتون باسمه ويقدمون أبحاث ودراسات جديدة لأفكار نيتشه " ، وهذا مما تتمتع به كتاباته من طابع الرمزية ، وكثرة التأويلات الشيء الذي القى في نفسي سمة التساؤل عن هذه الفلسفة التي يطلق عليها أحيانا باسم الفيلسوف النائر ، وزادت نزعتي الى الميل الكبير الى معرفة هذه الفلسفة وانطلقت من التساؤل التالي :

- كيف هي الفلسفة التنشوية
 - هل نتائج فلسفة الأخلاق عند نيتشه ذو طابع ايجابي أم سلبي ؟
- الا أن هدفي الأكبر من هذه النظرة الى فلسفة الخلاق عند نيتشه هو تتبعها في البيئة العربية ، أكانت موجودة ام لا ؟ وهذا بعد انتشارها في العالم كله ، حيث اشتملت هذه الدراسة على فصل كامل مقسم الى ثلاثة مطالب أو عناوين ، حتى يتسنى لنا ولو الامام القليل بهذه الموجة الفكرية التنشوية .

أولاً : نيتشه الإنسان والفيلسوف

1-1 الميلاد والنشأة :

شهد القرن التاسع عشر على ميلاد أحد عمالقة الفلسفة في أوروبا ، وبالتحديد في ألمانيا وعلى دقات الكنيسة احتفالاً بميلاد ملكها في مدينة " ريكن " وفي اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر عام ألف وثمانمائة وأربعة وأربعون التي شاءت هذه المناسبة إلى أن تجمع اسمها فهو " فريدريك نيتشه "

كانوا أجداده لأبيه من أصل بولوني والذي كان يميزهم أنهم جلهم من رجال الدين ، أما أصله لأمه فهو من عرق جرمانى ، وحتى هؤلاء كان فيهم من اشتغل في مناصب دينية " وهكذا كان الدين يلعب دوراً أساسياً في طفولة ذلك الذي أسمى نفسه " عدو المسيح " (1) .

كان لا يزال الصبي في سن الخامسة عندما أملت به أول فاجعة وهي فقدانه لأبيه وكان نيتشه الصبي يرى أن علاقته بابيه متميزة إلى حد ما " حتى كان نيتشه يعتقد أن حياته متصلة بحياة أبيه برابطة سحرية صوفية " (2)

إذ نشأ في أسرة جل أفرادها نساء متكونة من أمه وأخته وعمتين ، وكان الفضل لأمه التي أحسنت تربيته وتعليمه واستطاعت أن تغرس فيه بعض التعاليم الدينية ، الشيء الذي انعكس على شخصيته وأخلاقه وجعله مميزاً بين أقرانه في المدرس " حتى كان أقرانه في المدرسة يلقبونه بالقسيس الصغير " (3) ة

زاول دراسته الابتدائية في مدينة " ناومبورغ " ، بعدما دخل إلى معهد في مدينة " فورنا " وعندما أصبح نيتشه في الثامنة عشر من العمر التحق بجامعة " بون " وهناك ربطته علاقة صداقة بأستاذه في اللغويات " ريتشل " وعند رحيل هذا الأخير إلى " لايرغ " عقد نيتشه العزم على اللحاق بأستاذه هناك " وخلال تلك الفترة بدأ اتجاهه يتبلور في دراسة اللغويات والآداب الكلاسيكية ، وأخذ ينصرف عن اللاهوت " (4)

وما إن انتهى من دراسة فيها حتى عين كأستاذ وهذا بعد إلحاق أساتذة على إدارة الجامعة ، لما لمس فيه من تفوق فكري وذكاء وحسن المعرفة والتمكن " ومن العجيب أن يختار نيتشه في نفس العام الذي أنهى فيه دراسته الجامعية أستاذاً لفقهِ اللغة في جامعة بازل ، بعد وصية من أستاذه ريتشل الذي وصفه عند المسئولين هناك بأنه عبقرى " (5)

1- د. فؤاد زكريا ، نيتشه، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1966، ص 21

2- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الخامسة ، 1975، ص 29

3- المرجع نفسه ، ص 31

4- د. فؤاد زكريا ، نيتشه ، ص 21

5- المرجع نفسه ، ص 21 و 22

وفي سنة 1870 نشأت الحرب بين ألمانيا وفرنسا الأمر الذي اضطره إلى طلب السماح له بمشاركة بلده في هذه المحنة من طرف بلد الجامعة التي كان يدرس فيها بسويسرا ، وحصل على الموافقة لكن بشرط أن يداول مهنة التمريض فقط لا كقائد عسكري أو ما شابه ذلك وهناك قد تعرض للإصابة بمرض " الدوستاريا " ونيتشه له علاقة طويلة مع هذا الصديق الذي لازمه طيلة حياته تقريبا فقد كان يعاني منذ طفولته إلى شبابه من ألم في البصر وألام المعدة صديق مجرد لا يستطيع أن يراه ولا أن يمسه ، وإنما هو يحس بآثاره..... كان هذا الصديق هو المرض ، وفي سنة 1889 كاد القدر أن يقضي على نيتشه مما نزل به من أزمة الجنون التي لازمته إلى سنة 1900 وفي الصيف من شهر أكتوبر كان نداء الموت يعلو باسم نيتشه لكي تحتفي هذه الروح الثائرة المزعجة والصادقة من الوجود .

2-1 صراعه مع الوحدة والمرضى :

إن الوحدة من نصيب كل من كان صاحب رسالة في هذه الحياة حتى عندما يدرس سيرة حياة كبار المفكرين والفلاسفة وحتى الأنبياء نجد أنها حظيت بنصيب هائل من حياتهم لكن وحدة نيتشه كانت قاسية ومؤلمة وموحشة على حسب ما وصفها هو نفسه " آه لو كان في استطاعتي ، إعطؤك فكرة عن إحساس بالوحدة فلست أجد من بين الأحياء والأموات من أحس بأن بيني وبينه شبيها وقرابة ، وهذا مخيف ، مخيف ، مخيف جدا " (1)

ويكفي دليله عليها انه لم يحضى لا بالزوجة ولا بالولد فهو لم يتزوج قط لكن أحب عدة مرات لكن لم يوفق للإقتران وحتى الصداقة نجدها عند نيتشه تحضي بالإخلاص والمحبة لكنها لا تدوم وتنقطع بسبب الخصومة وعدم التفاهم أحيانا ، أو بسبب البعد المنطقي ... وما زاد هذه الوحدة وحشية ومرارة هي انقطاع الصلة بينه وبين "فجنر" وهو الصديق والمعلم والأمل الذي كان يشع أمام نيتشه في الحياة وهذا مما كان يقدمه أي " فجنر" من موسيقى توحى بطعم الحياة وهناك مواقف ونقاط مختلفة أبعدت نيتشه عن عرفهم في حياته من أصدقاء ومعلمين مثل " شوبنهاور " وهناك بعض الأصدقاء ممن انتهت علاقته بهم عند زواجهم ، أمثال " أوفريك" الذي رافقه وتقاسم معه العيش والدرس مدة خمس سنوات كذلك زواج صديقه الآخر " ارفن روده " صديقه الوفي باعده هو الآخر عن نيتشه الذي كان يحضى بمقربة خاصة عنده .

" كما قال عنهما زملاؤهما ، كابني الإله حوييتز كاستو ويولكس " (1)

وكان الجميع تأمر على نيتشه في هذه الوحدة ، فحتى القراء لم يكونوا يهتمون بأعماله ، وهاهي ذي " لوسالومي تبتعد هي الأخرى عنه بعدما قربتها له صديقتة " ملفيدافون" وحسبت أنها هي الوحيدة القادرة على التفاهم والتعاش مع فأصبح نيتشه وحيدا في عزلته وغربته ينتقل من بلد إلى أخرى ومن مكان إلى آخر وهو في وطن الوحدة " أيتها الوحدة ، أيتها الوحدة ، أنت وطني " (2)

ولم يحضى إلا بصديق واحد ووفي ولكن هذا الصديق هو صديق معنوي لا يدرك بالأعين بل يحس به فقط وهو المرض الذي لم يفارقه بداية شبابه إلى أن تغلب عليه سنة 1889 ففضى عليه في شكل شبح الجنون ، تماشى المرض مع نيتشه وفق مراحل ففي المرحلة الأولى زاره هذا الصديق وهو يشغل منصب ممرض متطوع في الحرب التي قامت ما بين فرنسا وألمانيا " فكان المرضتارة في صورة أوجاع في الرأس وصداع بصحبة إبراق في العينين ، وطورا في شكل قيء مؤلم مختنق ، يتلوه شعور عام بشيء يشبه الشلل " (3) أما المرحلة الثانية للمرض اتسمت بغزارة الانتاج الفلسفي لنيتشه وهو خلال السنوات من سنة 1881 الى سنة 1886 ، أما المرحلة الأخيرة فقد استطاع المرض ان يقضي على نيتشه " هي ما يسميه علماء النفس باسم " اليوفوريا" وهي حالة مرضية يشعر المرء فيها بالسرور والابتهاجوهي أوضح ما يكون في الساعات السابقة على الموت مباشرة " (4) ، وتواصلت الحالة هذه معه حتى نهاية سنة 1889 وهي السنة التي انطوى فيها نيتشه كليا في عالم بعيد كل البعد عن عالم العقلاء ، مدة قاربت 12 سنة حيث اعتنت به خلالها أمه ثم أخته الى غاية صيف 1900 حيث رحل نيتشه عن الوجود بعد صراع كبير مع المرض خرج نيتشه منه بنتيجة انعكست على فلسفته " وحرى فيها وسيلته الى الشفاء والتفلسف : من رغبتى في الشفاء ، ومن إرادتي في الحياة ، استخلصت فلسفتي " (5)

1- نفس المرجع ، ص 76

2- نفس المرجع ، ص 82

3- نفس المرجع ، ص 99

4- نفس المرجع ، ص 106

5- جمال مفرج ، نيتشه ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2010 ، ص 21

3-1 عصره وابر من تأثر بهم :

إن المرء ابن عصره يحيا ظروفه ويتأثر بأحداثه ويشغل بسمياته لذلك فأبي شخصية فكرية سواء كانت في الفلسفة أو الشعر أو الأدب أو الا ويكون انتاجها الفكري انعكاسا وتعبيرا عن العصر نفسه الذي وجدت فيه ، وبالرغم من هذه العلاقة بين المفكر والعصر الا ان نيتشه كان يصرخ كل مرة بأن افكاره وكتابات له تفهم الا بعد عدة سنين فهو كان يتحدث عن المستقبل " لقد كان نيتشه يفخر دائما بأنه يتحدث للمستقبل ، وبأن أفكاره لن تفهم الا بعد مائة عام وكان يعتقد ان مكانته الفلسفية مستقلة كل الاستقلال " (1)

عرف القرن التاسع عشر حركة فكرية سميت بحركة " الرومانيك " وهي نزعة روحية تشيد بالماضي وتفتخر به ، حيث جاءت ردا على حركة التنوير التي بلغت قممها في القرن الثامن عشر ومع هذا فقد تنكر نيتشه لعصره ، وانتقده في مواضع متعددة في كتبه لكن مهما حاول وفعل فلن يستطيع نيتشه أن ينفك من هذا القيد الذي يربط المرء بعصره " لأن الرابطة بينه وبين قرنه ، تشبه رابطة الدم ، لا يستطيع الانسان قطعها مهما حاول " (2) ولهذا فقد جاءت فلسفة نيتشه وريثة لألاف السنين من الخيرات الفكرية المعرفية ، امتزاج واندماج تأثيرات مذاهب وتيارات فلسفية عديدة ، لكن عند التعرّيج الى فلسفة نيتشه ثمة بعض المحطات الفكرية ان نشير اليهم سواء كانت شخصيات فكرية او عقائد فكرية وهذا لما لها من الأثر الواضح على فكر نيتشه فنشير مثلا الى " داروين " وما اثر عليه هذا الأخير من خلال نظرية التطور التي عملت على بلورة افكار نيتشه وكانت النتائج ملموسة في فلسفته عندما يتحدث على تطور الانسان وخلق النوع الراقي ونجد ايضا تأثره واضح من جهة " هيقل " و " كانط " فالثاني اقتبس منه روح النقد والأول ونعني " هيقل " تعلم من كتبه ومنهجية فهم التاريخ وهو يتطور ، وكان لكل من " هيقل " و " نيتشه " نفس الانطلاقة عند محاولتهم فهم تاريخ الغرب ، حيث انطلقوا من الحضارة اليونانية لكن الشخصيتان اللتان كانت لهما بالغ الأثر على نيتشه هو " شوبنهاور " و " قجنر " ، حيث كان هذا الأخير يمثل الوساطة والمعبر بين " نيتشه " و شوبنهاور وزادت علاقة وتأثير قجنر على نيتشه درجة لم يبلغها احد عنده " ان التقاء نيتشه بقجنر كان اعمق واشد تأثيرا وكان الارادة الكبرى التي استعان بها القدر ليخلق من نيتشه عبقريا على النحو الذي كان عليه " (2)

1- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه ، ص 125

2- نفس المرجع ، ص 55 و 56

شاء القدر ان يلتقيا كل من " قجنر " و " نيتشه " سنة 1868 في مدينة " لبيتسح " وكان من قبل قد اعجب نيتشه بموسيقى " قجنر " وقال عنها انها هي تجسيد لفلسفة " شوبنهاور " الذي كان معلمه وموجهه الروحي عبر الكتب التي اطلعها نيتشه له " لقد وجدت رجلا لا يستطيع رجل آخر غيره ان يوحي الي بصورة هذا الذي نسميه شوبنهاور عبقريا وهذا الرجل هو بكل بساطة " ريتشرد قجنر " (1) ، وعليه يقول نيتشه انه وجد الشخص الذي لو تحققت اهدافه وجسدت اعماله على الواقع لاستطاعت الانسانية ان تعم بحضارة جديدة وقيم عليا ، اذ نجد نيتشه قد رحب بمشروع مسرح بايروييت ، وقال عنه أن لو شاء القدر ان يخرج لنا بعض الطلاب من هذا المشروع فبامكان هؤلاء الطلبة المتخرجين ان يحلو مشاكل الانسانية ويضعو حضارة كلها قوة وكلها حياة " وجاء مشروع مسرح بايروييت فصفق له نيتشيه تصفيقا حادا ، لأنه وجد فيه تحقيق الحلم الذي كان يطارده ، وهو انشاء أكاديمية يربي فيها هؤلاء المائة او البضع مئات من الناس على روح موسيقى قجنر يقوموا بخلق الحضارة الجديدة " (2) لكن هذه الصلة بين الاثنين لم تستمر وبدأت نظرة نيتشه لقجنر تتغير بعدما يئس نيتشه من أفكار وفن قجنر بأنها ليست هي الوسيلة المنشودة لتحقيق الغاية والهدف " اصبح قجنر بالنسبة الى نيتشه مهرجا عبقريا تنقصه المواهب العقلية ، وعرافا مخدوعا " (3) فانفصلا الاثنين الا ان حب واحترام نيتشه لقجنر دام في قلب نيتشه وبقي يذكر اسمه وهو في حالة الجنون

1- نفس المرجع ، ص60

2- نفس المرجع ، ص67

3- نفس المرجع ، ص67 و68

ثانيا : فلسفة نيتشه

1-2 سمات فكر نيتشه

على الباحث الذي يدرس ويحقق في فلسفة نيتشه ان يكون اولاً ملماً بجميع مراحل حياته " نيتشه " وهذا لكي يستطيع ان يفهم هذا الفكر الثائر الذي انتقد وفند كل ما هو موجود من قيم وعادات ومقدسات فربط فكر نيتشه بحياته نقطة مشتركة اتفقوا عليها كل من درسوا " نيتشه " لأن فلسفة هذا الأخير قد امتزجت بحياته واصبحت تشكل كلا واحدا لا يستطيع فهم الواحد دون الآخر وحسب الدكتور فؤاد زكريا ان تفكير نيتشه يمد بصلة الى انواع الفكر المعتادة عند الفلاسفة وفي نفس الوقت هو يختلف عنهم " وهو نوع اذا تعمقنا في تحليله وجدناه يحتل موقعا وسطا بين التفكير النظري الخالص والتفكير العيني الحي " (1) والوضوح يتجلى لك من خلال محاولة التمييز بين طريقة تفلسف " كانط " وطريقة تفلسف نيتشه " ان اولهما يتامل مشاكله بعقل محايد ويشاهدها وهو في موقف المتفرج او الحكم الذي يلاحظ عن بعد دون ان يتدخل في الصراع ، أما الآخر فهو طرف اصيل في ذلك الصراع " (2) لقد حاول العديد ممن درسوا نيتشه وتتبعو مسار كتاباته ان يصلوا الى تقسيم مراحل تطوره نيتشه الروحي ، فمن دراسات وابحاث " د.فؤاد زكريا " اطلعنا ان من المعتمد تقسيم اطوار تفكير نيتشه الى ثلاث مراحل " 1- مرحلة فنية رومانتيكية تمتد من 1869 الى 1876 ، وهي المرحلة التي كان نيتشه فيها واقعا تحت تأثير شوبنهاور ة فجنر 2- مرحلة وضعية نقدية وتمتد من 1876 الى 1882 ، وفيها يميز تفكير نيتشه بالتأثر بالمنهج العلمي ، 3- مرحلة صوفية خالصة تبدأ من كتاب زرادشت في 1883 تستمر حتى 1888 " (3) وكانت هذه الفترات زاخرة بالكتابات والاعمال الفلسفية حيث نلتمس في معظمها اسلوب الكتابة بالشفرة ولدى نيتشه قدرة ومهارة كبيرة في التأليف والكتابة والابداع الفلسفي ، وكان يستعمل عدة اساليب " انني يقول نيتشه امتلك اكبر عدد من الأساليب الممكنة كما امتلك فنا في الكتابة لا يمتلكه احد غيري " (4)

1- د. فؤاد زكريا ، نيتشه. 11

2- نفس المرجع ، ص 20

3- نفس المرجع ، ص 49

4- جمال مفرج ، نيتشه ، ص 26

استخدم نيتشه عدة اساليب مغرية احيانا للإبداع و اظهار التفوق والكفاءة المعرفية والفكرية و احيانا يستخدمها لصيد القراء أو التلاميذ وهذا بعدما احس بنوع من الاقصاء و اللامبالاة فقد كان عبقرى ذا ملكة ابداعية ضخمة " ان كبريائي ، يقول نيتشه هي انا قول في عشر جمل ما يقوله غيري في كتاب ، وما لا يمكنه ان يقوله فيه ايضا " (1) ويميز فكره بعملية الهدم والبناء ولكي يهدم الأفكار والقيم استند على المنهج الجينيا لوشي الذي بواسطته استطاع ان يصل الى أصل كل القيم والمعارف اما في جهة بناء الفكر والنظريات فقد استند الى آليات اخرى كانت الارادة واقصد ارادة القوة هي محركها لبناء صرح فلسفي جديد يوحي بالوجود الحقيقي الذي اعتقده نيتشه ودعا اليه .

2-2 تحطيم الأصنام :

بعد ان اطلق نيتشه صرخته المدوية ان الله قد مات " انه لامر جد مستغرب ، الما يسمع هذا السيخ في غابة ان الاله قد مات " (1) وجه نظره الى ما عكفت عليه الانسانية لتقدسه وترى انا اصل يستمد من الله ، والنتيجة المنطقية التي توصل اليها نيتشه هي انه ما دام اقصى الله من الوجود فيترتب على هذا اقضاء الأصنام التي يعتقد أنها مصدر منه ، فانطلق نيتشه مجددا يثور ويصرخ ليحطم ما تبقى له ان يحطمه من اصنام في عالم الانسانية حيث قال عنها حسب الدكتور بدوي " تلك الهة باطلة اخترعتها ثم عبدتها ، فكان ان ضات سواء السبيل واخذت تتخبط وتتدافع حتى انقضت على نهايتها " (2) ويقصد بها اصنام الاخلاق واصنام السياسة واصنام الفلسفة ،..... فمع القليل من الصبر والصدق والنزاهة والشجاعة الروحية ، وباتخاذ المنهج الجينيلوجي طريقا لكي نصل الى مصادر القيم والأشياء فتظهر لنا الحقيقة واضحة جلية فحسب نيتشه ان الأخلاق في ذاتها لا وجود لها في الواقع فكل ما هناك تفسير لها فقط يتحدد حسب طبيعة الأشخاص الذين يصدر منهم التقويم

ليس ما يرضاه السيد ويعتبره خيرا ويقدهه احيانا هو نفسه ما يراه العبد شرا ولا أخلاقي فأين جواهر الأشياء في ذاتها ؟

اذن فهناك تفسير وتقويم مختلف للشئ الواحد من وجهة نظر مختلفة فنجد نيتشه يحطم صنم الفلاسفة اي العقل كذلك حطم صنم العالم الاخر عند رجال الدين وصنم الميتافيزيقا عند الفلاسفة ايضا

1- نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، ترجمة فليكس فارس مطبعة جريدة البصير ، الاسكندرية ، 1938، ص5

2- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه ، ص 163

2-3 العدمية :

درس نيتشه التاريخ ، وتعمق فيه ، حيث بدأ من الحضارة اليونانية ، هي التي سبقت سقراط وصولا الى الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ، ولاحظ بعد معاينته هذا المسار الطويل وما يحتويه من القيم والعادات والسلوكيات ، انه ما كان ينبغي ان يكون على هذا الشكل من الانحطاط وخريف الوعي ما بقي في نفسه والممتازين امثاله في حالة من الشك والغموض ووقفوا امامها في موضع التساؤل والتحميص " فيها يطرح الناس ما كان لهم بالأمس من مثل عليا دينية وسياسية وفنية واخلاقية وتصبح كل القيم المقدسة حتى ذلك الحين اوهاما وابطيل ولا يجدون بعد معنى للحياة ويشعرون انهم قد خدعوا في كل القيم ... " (1)

يطلق الدكتور بدوي على هذه الحالة النفسية التي يكتشفها المرء ازاء هذا الوضع الذي تتخبط فيه بالروح الانكارية وهي عند فيلسوفنا نيتشه بمصطلح العدمية فالناس لم يعودوا يؤمنوا بالقيم العليا مما يترتب عليهم الوقوع في حالة الشك مما عاينوه من أوهام وخرافات ، هذه القيم التي كانوا لأمد قريب فقط ، يقدسونها ، ويحيطونها بحالة من المجد و تكون العدمية نتيجة منطقية لحالة الإنحطاط التي تتخبط فيها الانسانية " ان الشك في القيم العليا والانكار المطلق للوجود هو طابع المرحلة الاخيرة من الانحطاط ونتيجتها المنطقية و يسميها نيتشه بالعدمية " (2) وعليه فانها صدمة هي نظرة في الوجود ونظرية لمسار التاريخ الحامل لقيم لم تكن بالمستوى الذي يستطيع معها الانسان ان يرتقي ولا ان يعلو ويقوى الحياة نفسها والصدمة عند ظهورها توحى بان العقل تشجع ببعض القوة اذن هي ارادة لا كن عليها ان تكون خلاقا رامية الى المستقبل لكي يتجاوز على وجهها السلبي نشات العدمية وجاءت الى الوجود منبثقة من احوال نفسية ثلاث ، اولها عندما حاول الناس ان ينشدوا في التطور والسيرورة غاية ومعنى وما لبثوا حين تتجلى لهم الحقيقة وان هذا الذي ناشدوه لا معين فيه ولا غاية في حد ذاته فتبدد امامهم كل القيم وتخر عزيمتهم ويحيطون بحالة من اليأس والروح الانكارية فان ما نشدوه كان وهما " ويتبين انه كان مخدوعا عندما اراد ان يجد غاية وليس ثمة غاية وغرضا وليس هاك من غرض اخر عنه فهو هو غرض نفسه وحينئذ يشعر بخجل امام نفسهانكار كل قيمة للوجود ، وكل معنى للتطور والحياة " (3)

1- نفس المرجع ، ص 152

2- جمال مفرج ، نيتشه ، ص 69

3- عبدالرحمن بدوي ، نيتشه، ص 156

أما الأمر الثاني فهو عندما يعتقد الناس ان هذا الوجود هو كلي واحد ، ويسير وفق منطق معبر عن ذاته بذاته في نظام وتراتب ، يعبر عن نفسه من خلال وحداته التي تكون الجزء للتعبير عن الكل المطلق ، وعليه يشعر المرء بأنه جزء من هذا الكل ، الا أنه لا

يلبث حتى يكتشف ان هذا الذي اعتقده وكيف وجوده معه لا حقيقي له في الواقع ، وبأنه زيف الوعي وخداع البصيرة لا غير ، فيتنكر له ويصاب بحالة من القلق والحجل ازاء ما تصوره واعتقده " ولكن هذا الكل المزعوم لا وجود له في الواقع فيشعر بأنه قد خدع في نشداته وحدة في الوجود(1).

اما الحالة الثانية والأخيرة فهي نتيجة حتمية النتائج الحالتين السابقتين اذ ينكر الانسان الوجود الواقعي على انه وهم وخداع ، ويلجأ الى نفسه محاولا ان يتصور عالما آخر يحقق فيه ذاته ، ويكون فيه قيم وغايات تتناسب معه لكن لا تلبث حتى تظهر له الحقيقة وان هذا الذي خيل اليه لا يزيد عن كونه خرافة ووهم وضرب من ضروب الميتافيزيقا وعليه يجد نفسه بين امرين ، اذا ما ابعد عنه الواحد منه وتبني الآخر فالنتيجة واحدة وهي الانكار الكلي " الأول الى انكار كل القيم والثاني الى انكار قيمة الحياة " (2)

- 1 نفس المرجع ، نفس الصفحة

- 2 نفس المرجع ، نفس الصفحة

ثانياً: مبادئ فلسفة الأخلاق عند نيتشه

3-1 ارادة القوّة

بنى نيتشه فلسفته على مبدأ دقيق كان بمثابة الانطلاقة والهدف رمز له بمفهوم إرادة القوّة " ولا ارادة الا حيث تتجلى حياة ومع هذا فان ما ادعو اليه ان هو الا ارادة قوّة لا ارادة حياة" (1) ، لقد كانت دعوته صريحة لاتخاذ من مبدأ ارادة القوّة محور الحياة كلها بل يذهب الى ابعد من ذلك " لأنه رأى ان ارادة القوّة هي جوهر الوجود ، وعن طريقها يمكن تفسير كل مظاهر الوجود " (2)

ان ارادة القوّة حسب نيتشه هي كل شئ في هذا الوجود ، وفي الحياة ايضا وبهذا يكون استخلص بهذا المبدأ عن مبدأ الضعف والانحطاط ، ويجعل منها محرك اساسي اتجه خلق الانسان الأعلى " فيك وحدك يا ارادتي بصمد ما تبدده ايام الشباب " (3) وما دامت ارادة القوّة هي وحدها الحياة فهذه الأخيرة هي دائما في طموح ونمو ، الشئ الذي يجعلها تصدم بمعوقات " ... الحياة الواحدة من أن تجد مقاومة من انواع الحياة الأخرى التي تصطدم واياها " (4) فالحياة هي في كفاح مستمر قصد السيطرة والتملك وهذه الحياة لا تواجه الآخرين فحسب بل عليها ان تحيا على حساب نفسها اذا وجدت شيئا يريد ان يفني الموت " لا بد للإنسان ان يريد الزوال كي يستطيع النشأة من جديد " (5)

- 1- نيتشه ، هكذا تكلم زرادست ، ص 98
- 2- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه، ص 216
- 3- نيتشه ، هكذا تكلم زرادست ، ص 95
- 4- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه، ص 217
- 5- نفس المرجع، ص 218

فنيثشيه يتبنى الألم ويدعو الى الخطر ويعرض عن السلام فنيثشه تجاوز سابقه امثال شوبنهاور وداروين واسبينسر في نظرهم الى الوجود وفند حججهم واتنقص قيمهم فهو يقول حيثما نظرت في الوجود ومظاهره المختلفة فلن ترى الى ارادة القوّة باعتبارها " فهي الدافع الحقيقي في النفس وهي العامل الجوهرية في الجماعة والدولة " (1) وحتى عن القيم العليا الثلاث كالحق

والجمال والخير فليست سوى اليات وغايات تصبو إليها ارادة القوة لكي تحقق ذاتها الا ان على ارادة القوة الا تتوقف عند حد معين بل من شروط صحتها ان تتجاوز على ذاتها في سيرورة دائمة من غير ان تكون هي غاية نفسها " لا رضي بل قوة أكثر وأكثر لا سلام مطلقا" (2) الا ان نيتشه كان تخوفه من ظهور الانسان الأخير في مقابل الانسان الاعلى وهذا نتيجة ما وقف عقبة في طريق ارادة القوة لخلق النوع الثاني ، وتقصد بها الزمن الواقع ان نيتشيه لا يقف موقف الضعيف وهو ينادي بارادة القوة في وجه هذا الزمن فدهب يسطر ويؤسس لقانونه الاخلاقي الذي يصبو من وراءه الى اقامة انسانيه الاعلى الذي بشر به زرادشت " لقد قطعتم الطريق من الدودة الى الانسان ولا يزال فيكم الكثير من الدودة في الماضي كنتم قرودا وحتى في الوقت الحاضر لا يزال الانسان قردا أكثر من اي قرد " (3) فقرر نيتشيه وقدم نصيحته ونظريته للإنسانية التي تتخبط في حالة من العدمية ان لا سبيل الا الاجتهاد والعمل وطلب المزيد من القوة ما جعل نيتشه يعتبر ارادة القوة كعقيدة في الوجود تقوم عليها الحياة .

وعليه فبمقدار شعورنا بالقوة يكون شعورنا بالحياة وبالتالي شعورنا بالوجود وعلى اساسها كذلك تصنف القيم الجديدة " تلك هي ارادتكم اتجاه القوة والخير والشر وتقدير قيم الأشياء " (4) والحياة السامية هي التي تنشأ الخطر وتسعى الى طلبه واثارة المقاومات والخصومات ان لم تجد " كي تجني من الوجود اعظم الثمار وتنعم فيه ، عش في خطر " (5)

1- نفس المرجع، ص 226

2- نفس المرجع، ص 215

3- بيل دولوز ، نيتشه، تعريب اسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 121

4- نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، ص 96

5- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه، ص 219

لقد كان نيتشه ينظر بعين التطور لكل شئ في الوجود وهذا مما اثرت فيه هذه النظرية على فكره وفلسفته " الإنسان وتر مشدود بين الحيوان والإنسان الأعلى " (1) ومن هنا تظهر غاية نيتشه حول الانسانية فهو بعدما اطلق صيحته المزعجة ذهب ينظر بشكل جديد يحل محل القديم " الا سمع هذا الشيخ في غابة ان الاله قد مات " (2) وبعد هذه النبوءة قدم لنا نبوءة اخرى مغزاها " اني آت اليكم بنبا الانسان المتفوق فما الانسان العادي الا كائن يجد ان تفوقه فما اعد دتم للتفوق عليه " (3) ، وقد ظهرت هذه الأشكال من الدعوات في عدة كتاباته. ان الانسان الاعلى "السوبرمان" الذي بشر به نيتشه جاء ليحل مركز الوجود وعليه تبنى القيم والغايات " وان يخلق القيم غير آبه بالخير والشر والحق والباطل " (4) . ان الانسان الأعلى كان يحتفي بالحياة الى اعلى صورة ، وكانت تربطه علاقة قوية بالارض ولا يهاب الموت والذي كان يؤكد نيتشه دائما ان صورة هذا السوبرمان ما زالت لم تظهر في الوجود بعد " وظهوره على وجه الأرض ليست بالضرورة امرا محتوما بل هو متوقف على ارادة الانسان وعلى النسق الخاص الذي يجب ان يعيش عليه الانسان " (5) ومن هنا نرى ان الانسان الاعلى الذي بشر به فيلسوفنا لم يظهر بعد على ارضنا ويبقى موضع التساؤل في المستقبل حول ظهوره .

-
- 1- نفس المرجع، ص 226
 - 2- نيتشه ، هكذا تكلم زرادست ، ص 5
 - 3- نفس المرجع، ص 6
 - 4- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه، ص 264
 - 5- جمال مفرج ، نيتشه، ص 122

لقد ظهرت نزاهة واخلاص نيتشه وهو يناشد الانسانية بمستقبل مشرق طامحا الى سيطرة الانسان الأعلى على الوجود بعدما تردت الانسانية في دركات العدمية " رجل نزال دائم من أجل السيطرة والغزو والظفر ورجل لا يعنيه الا السير قدما " (1) .

ونيتشيه يخصص صفات وملامح بطله بحيث يتميز بعدة نقاط لا يتحقق الا بها وأولها أن يكون حرا بمعنى الكلمة غير متقيد ولو باصغر الأشياء " يخلق تخليقا حرا دون خوف ولا وجل فوق الناس والأخلاق والقوانين والتقويم التقليدي للأشياء " (2) وهذه الحرية هي وحدها القادرة على منح السلطة لخلق القيم الجديدة والمتوافقة سمو الانسانية " ان الإنسان الممتاز هو الذي يحدد معتقدات العصر بأكمله ويخلق القيم في حرية تامة " (3) ، لكن علينا ان نفهم هذه الحرية بمعناها الضيق او كما يريد ان يفهموها من هم في حملات دائما على فلسفة نيتشيه فهذه الحرية هي حرية ابداع وخلق وابتكار " الحرية معناها ان لا يأبه الانسان للعناء والقسوة والحمران بل والحياة نفسها وان يكون لغرائز الرجولة والنضال وحب الظفر السيادة على الغرائز الأخرى " (4) كذلك نجد ان نيتشيه فصل في قضية الثنائية اي الروح والجسد واعطى لبطله احادية الجسد " اني بأسرى حيث لا غير وما الروح الا كلمة اطلقت لتعين جزء من هذا الجسد " (5) ان هذا الانسان الذي بشر به نيتشه على لسان زرادست فيه من المزايا والصفات التي لو جمعتهما لما رأيت الا تلك الآلهة التي كانت في الأساطير عند اليونانيين في القديم فهو يمجد القوة ولا يابه بالموت يكره الشفقة والسلام والضعف .

1- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه، ص 266

2- نفس المرجع، ص 263-264

3- نفس المرجع، ص 264

4- نفس المرجع ، ص 265

5- نيتشه ، هكذا تكلم زرادست ، ص 25

لفكرة العود الأدبي تاريخ طويل في الفلسفة حيث انبثقت في الفلسفة اليونانية ويعتقد البعض انها ظهرت عند هيراقليطس ونيتشه على اطلاع بما " وربما كان هيراقليطس هو الأب الشرعي لفكرة العود الأبدي عند نيتشه اذ تجدر الاشارة الى قوله في معرض حديثه عن هذا الفيلسوف كان يؤمن بتكرار دوري لنهاية العالم وانبثاق متجدد ابد لعالم آخر ..."(1) الا أن نيتشه يقول فيما كتبه عن نفسه ان فكرة العود الأبدي انبثقت له وهو يتجول في احدى الغابات بسويسرا ومنذ ذلك الحين وتلك النظرية ينظر اليها نيتشه وكأنها اداة ووسيلة فعالة لكي يسيطر على الزمان كذلك استند عليها كثيرا في نقده للأديان " سأعود بعودة هذه الشمس وهذه الأرض ومعني هذا النسر وهذا الأفعوان سأعود لا حياة جديدة ولا حياة أفضل ولا حياة مشاهمة ، بل اني سأعود ابدأ الى هذه الحياة بعينها اجمالا وتفصيلا فأقول ايضا بعودة جميع الأشياء تكرارا وابدأ " (2) حيث كان النسر يرمز الى الفكرة السابقة التي تناولناها من قبل وهي ارادة القوة بينما كان الثعبان يرمز الى الأبدية ودورانها وخلاصة هذه الفكرة ان عجلة الدوران مستمرة للأشياء " كل شئ يغدو وكل شئ يعود والى الأبد تدور عجلة الوجود كل شئ يبدا وكل شئ يحيا من جديد واي الأبد تسير سنة الوجود" (3) اي ان الوجود في حالة دائرية يعود من جديد حين تبلغ الدورة دورتها وهذا ما سماه نيتشه باسم السنة الكبرى " إن الوجود ليس ضرورة مستمرة لأنها تيه وانما تأتي فترة هي ما يسميه نيتشه بالسنة الكبرى للسيرورة ، وعندها تنتهي دورة السيرورة لتبدأ دورة جديدة " (4) ، اي عندما تكمل الدورة مسارها سوف تنطلق من جديد لتتم دورة اخرى وهكذا دواليك فكل دورة تتلو دورة من جديد وعليه يكون التكرار والإستمرار في حلقات الزمان الوجودي ولا يكون الاختلاف ظاهرا في حلقاتها " وهناك في كل دورة من دورات الوجود الانساني متاعة تقوم فيها عند الفرد الواحد اولا ثم عند عدد كبير ، ثم عند الجميع اكبر فكرة واقواها فكرة العود الأبدي لكل الأشياء وهذه الساعة في كل حالة هي بالنسبة للإنسانية ساعة الظهيرة " (5)

1- نحلة الحمزاوي ، فلسفة الأخلاق عند نيتشه ، دار الفضاءات ، عمان ، 2013 ، ص 51

2- نيتشه ، هكذا تكلم زرادست ، ص 189

3- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه ، ص 249

4- نفس المرجع ، ص 249

5- نفس المرجع ، ص 250

فالزمان عند نيتشه يتخذ شكل دائري لا بداية له ولا نهاية محددة والسنة الكبرى لدى " نيتشه" لا تأخذ معنى يوم البعث التي نجدها في المفهوم الميثولوجي لأنها تتوقف فقط من أجل الانطلاقة والبدء من جديد " أنت تقول بالسنة العظمى

المتكررة وهي كالساعة الرملية تنقلب كلما فرغ اعلاها ليعود ادناها الى الانسياب مجددا " (1). وسوف تتكرر جميع لحظات وحالات الدورات السابقة بتمامها في الدورة الجديدة " وهذا التكرار يتناول كل التفاصيل ويشمل كل الجزئيات فكل الأحوال التي تمكن هذا العالم ان يصل اليها قد وصل اليها من قبل لا مرة واحدة بل مرات لا نهائية " (2) ، وعليه فان فكرة العود الأبدى يظهر لنا الانسان الذي هو محور الوجود والزمان وقد اكتسب صفة السرمدية . حاول نيتشه ان يضع نظريته في قالب علمي موضوعي هذا لكي يبعدها من النقد والذم وكذلك لكي لا تشبه طبيعة النبؤات فانطلق من المسلمة " بان مجموع القوى الكونية ثابت محدود اي انه متناه وما دام متناها فان مجموع الأحوال والتغيرات والتراكيبات والتطورات التي تحدث هذه القوى ولو أنه هائل ولا يمكن تقديره علميا فانه لا بد ان يكون متناها هو ايضا ومحدود " (3) ثم ذهب الى فكرة العلية حيث ان كل حدث في هذا الوجود نتيجة عله محركة لها ، وهي بدورها ستكون علة لشيء سيحدث بعدها اذن فالظواهر والحوادث ستتكرر من جديد في كل دورة على حساب الدورة السابقة لها وهكذا يكون مصير الانسان في سلسلة الزمان الوجودي " سيأتي يوم تعود فيه من جديد سلسلة العلل التي انا مشتبك فيها ، وستخلفني من جديد ، وانا نفسي سأكون من بين علل العود الأبدى " (4) هذا من جهة نظر العلوم الطبيعية ، اما من وجهة نظر الفلسفة لفكرة العود الأبدى " فقد رأى نيتشه فيها خير وسيلة للتوفيق بين القيمين للعالم على اساس التحول من جهة ، وعلى اساس الوجود الثابت من جهة أخرى " (5) .

1- نيتشه ، هكذا تكلم زرادست ، ص 189

2- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه، ص 249

3- نفس المرجع، ص 252

4- نفس المرجع، ص 253

5- د.فؤاد زكريا ، نيتشه ، ص 142

ففي الحضارة اليونانية مثلا دار النزاع الفكري حول طبيعة الوجود وما هية الانسان الا ان نيتشه وفق الى حزم ذلك النزاع باعطاء الوجود صفة التحول والسيرورة " انما سأعود دائما ابدا الى نفس هذه الحياة بعينها وان لا أتغير لا في صغيرة ولا في كبيرة سأعود لكي أعلم الناس من جديد نظرية العود الأبدى " (1)

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و
المعاصر بين الرفض و التأييد

الفصل الثاني: لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث
والمعاصر بين الرفض والتأييد

- أولا : المفكرون العرب الذين دعوا إلى فلسفة نيتشه :
- ثانيا : المفكرون العرب الراضون لفلسفة نيتشه
- ثالثا : علاقة فلسفة نيتشه ببعض المذاهب الفلسفية

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

تمهيد :

شيء طبيعي أن ينضّر المفكرين العرب إلى أقطاب الفكر في الحضارة الغربية ، و هم ينشدون غايتهم للنهوض بحال الأمة الجمهور إلى تغيير ذهنيات أبنائها ، فحاول بعض المفكرين العرب أن يقتبسوا مشاريع فكرية غربية ، ليطبقوها في بلادهم و حاول البعض الآخر إقامة مذاهب فكرية غربية في بيئتنا العربية حيث أن الغاية و الهدف واحد وهو تغيير حال الأمة .

ومن جملة تلك المذاهب الفكرية و الفلسفية لجأ بعض المفكرين العرب إلى فلسفة نيتشه بعدما رأو ما فيها من دعوة إلى الإرادة و القوة و

فجعلوا منها وسيلتهم لتحقيق غايتهم وعليه هل إعتد المفكرين العرب على فلسفة الأخلاق التشوية بكاملها ؟ حيث جعلنا هذه الدراسة تشمل ثلاثة مباحث ، مقسمة إلى ثلاثة رؤى يشمل كل من المفكرين العرب الذين دعوا ورجبوا بفلسفة نيتشه ، ونظرة أخرى إلى بعض المفكرين العرب الذي عارضوا وجود هذه الفلسفة في بيئتنا العربية المؤمنة ، كما خصصنا نظرة أخرى إلى توضيح العلاقة بين فلسفة نيتشه و بعض المذاهب الفلسفية التي وجدت عندنا في الشرق

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

أولا : المفكرون العرب الذين دعوا إلى فلسفة نيتشه .

1-1- فليكس فارس : (1882-1939)

قدم فليكس فارس ترجمة كتاب " هكذا تكلم زرادشت " لصاحبه " نيتشه علي رغبة من أصدقائه الذين رأوا في فلسفة نيتشه اداة تساعد أبناء الشرق على النهوض مما ألفوا : من جمود و خمول فكري وعليه إذا نقول : "تلك الحقائق لم تفت ثلاثة من أحلام الشرق العربي أهابوا بنا إلى ترجمة زرادشت ونشره في هذه البلاد لتسديد عزم الشبيبة في هذه المرحلة : التي يتوقف على نهضت (1) فيها مستقبلنا و استعادة امجاد تاريخنا

وهذا بعدما راو في فلسفة نيتشه من قوة و إرادة تعوزنا نحن في الشرق إلا أن هذه الترجمة أحدثت جدل كبير بعدما امتزجت روح المترجم بروح صاحب الكتاب الأصلي أي نيتشه مما اضطر الأستاذ المعني للمناقشة وهو د.أدم إلى الوقوف عند عدة نقاط بعدما رأى أنها تحتاج إلى الملاحظة و النقد و نذهب إلى غير ما ذهب إليه نيتشه في الشذرة تحت عنوان " بين غابتين في الصحراء " التي يقول عنها فارس : " لأنه نوع من البيان المستغرق في الرمزية فلا يفهمه القارئ إلا بحسه الكامن وقد لا يتفق إثنان على تأويله تأويلا واضحا جليا " (2)

هذا عن محتوى الترجمة أما عن تعامل فيلكس مع نيتشه و فلسفته ففيه قدر كبير من الإعجاب و الدعوة إليها التي تمنحه القوة و الإرادة و الإخلاص من الضعف و الوهن ، حيث عاش فليكس في بداية القرن 20 و المعروف عن تلك الحقبة أن المجتمعات الشرقية بحاجة إلى هذه النظرة إلى الحياة التي يملئها نشه لكي تغير من حالها و حال مستقبلها ، إذ تجده يقدم نيتشه إلى الساحة الفكرية الشرقية قول : " إن نيتشه المفكر الجبار الذي يفتح أمام الفرد آفاقا وسبعة في مجال القوة و الثقة بالنفس و تحرير الحياة من المسكنة و الذل ، عائقا إلى إيجاد إنسان يتفوق على إنسانيته بالمجاهدة و التغلب على العناصر و العادات و التقاليد وما توارثته الأجيال من العقائد و العزم " (3) إذن فليكس الذي يطمح للأمة بالنهوض و الحرية تقدم فلسفة نتشه بإعتبارها الشفاء الوحيد لهذا الحال إن محور الدائرة في فلسفة نيتشه إنما هو إيجاد إنسان يتفوق على الإنسانية فهو خلاص الشرق إذن و المعروف كذلك عن بيئتنا الشرقية اننا نتوق إلى تاريخنا ونرى فيه أمثال عليا .

ولكي يقيد فليكس هذه الفكرة استشهد بنيتشه مرة أخرى

1- نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مطبعة جريدة البصيرة ، الإسكندرية ، 1938 ، ص ش

2- المرجع السابق ، ص ت

3- المرجع السابق ، ص و

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

و يسعى فارس إلى أهمية هذا الكتاب " هكذا تكلم زرادتشي " وما يحتويه من موضوعات إذ نقول عنه إن ما ترانا بحاجة إلى الوقوف عنده من فلسفة نيتشه في كتاب زرادشت الذي لم تفتته قضية إجتماعية لم تقل فيها كلمة كان لها دور في العالم الغربي ... إن روح شرعتها بالنفس إلى الجهادين في سبيل الوطن و الإنسانية جمعاء ...

إذن فدعوة فليكس الى نيتشه من خلال هذا الكتاب كانت واضحة و صريحة حيث نربط تطور مستقبل الشرق و خلاصه من الماض و الوهن بهذه الفلسفة النيتشوتية " هو اننا نظرنا الى فلسفته من الوجهة الملامسة للمبادئ الدينية الإجتماعية التي تتجه إلى إحياء حضارتنا القديمة على أساسها " (1) ، إذن يرى فليكس ضرورة وجود هذه الفلسفة في بيئتنا الشرقية و يقول عن هذا الكتاب " هكذا تكلم زرادشت ان هذا المؤلف القدير الذي ترجم إلى جميع اللغات الحية فإتخذ نموذجاً للصراحة و الإخلاص في طلب الحقيقة يعد نقصاً في هذه المكتبة و يسجل قصور علينا لذلك اقتحمنا إعادة ذكره لكتاب زرادشت الذي قالت فيه الموسوعة الكبرى أنه لا يعد أروع ما كتب نيتشه

وعليه ففليكس يعلق عن هذا الكتاب أهمية و طموح كبير و يحاول تعميمه للدرس و التحليل لدى جميع أبناء هذه الأمة و يبالغ فليكس أحياناً في وصف هذا الكتاب إنه بحر ، و يقول عنه : أروع ما كتب في اللغة الألمانية على الإطلاق .

إلى أن تخوف فليكس من فلسفة نيتشه كان من جهة الدين و زاد تخوفه منها بعد عبارات نيتشه المدوية أن الله قد مات " الا يسمع هذا الشيخ في غاية أن الله قد مات " (2)

هذه الفلسفة هي التي يجد فيها الدين و الإيمان من مقومات الوجود الرئيسيتان نجده يحاول أن يضم هذا الجانب منها بطابع من الرمزية حيث يجلب له تأويلات و قراءات مختلفة يمكن أن تضرب الإيمان بوجودها

(1) نفس المصدر ص 5 ، ت

2- نفس المصدر ، ص 5

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

" إن نيتشه يعلن إحداه بكل صراحة و يباهي بكفره غير أننا لا نكنم القارئ الكريم أن ما قرأناه بين سطوره ، وقد مررنا به كمن عليه أن يفهم كل معنى ويستجلي كل رمز ، يحقر بنا إلى القول بأننا لم نركعوا أقرب من كون هذا المفكر الجبار الثائر الذي ينادي بموت الله ثم يراه متجليا أمامه في كل نفس تخفق بنى جوانح الناس من سماته الخالدة (1)

لقد كانت لدى فارس ثقة وقوة إيمان كبيرة وهو يطرح هذه الأفكار وهذا على رغم دعوات نيتشه المدوية التي كانت تنادي بالإلحاد و الموت للآلهة وخاصة في كتاب " هكذا تكلم زرادشت " . حيث ذهب فليكس كعادة المفكرين و الفلاسفة المسلمين إلى الأحاديث النبوية و تراث السلف لكي يبرهن على أفكاره و موافقته عليها وهو ذا يضرب مقارنة بين ما ذهب إليه نيتشه من متجدد للحياة وما ورده من حديث شهد به أمير المؤمنين عمر الذي قال :

" اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا " (2)

هذا الحديث إتكأ عليه " فليكس فارس " لكي يطمئن القارئ العربي ويوحى له بأن هناك نقاط مشتركة بين فلسفة نيتشه وبعض النقاط التي وجدت في ديننا حيث قال عن ذلك الحديث " إذ ذكرنا لك ذلك يتضح لدينا أن نيتشه قد ذهب إلى أبعد مدى في الإمتثال للوصية الأولى وقد فاتته الوصية الثانية وهي وصية راسخة في أرواح أبناء هذه البلاد الشرقية العربية ، فليس في عظات زرادشت ما يزعزع عقائدنا بل ان فيها ما يتمشى و المبادئ العليا التي إتخذها السلف الصالح ، أساسا لإقامة عظمة الدين على عظمة الحياة " (3) . ومن هذه المحاولة نجد أن فليكس أراد أن يزيل المخاوف التي تقع في نفوس أبناء الشرق إزاء فلسفة نيتشه وعليه فدعوة " فليكس " لفلسفة نيتشه واضحة و صريحة وهذا عندما عمد إلى مبادئها في الإرادة و القوة و الحياة التي رأى فيها وحدها الخلاص و السبيل الوحيد للنهوض بالأمة الشرفية .

1- نفس المصدر ، ص س

2) نفس المصدر ، ص ش

3) نفس المصدر ، ص ش

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

لقد كانت غاية المفكرين العرب في بداية القرن العشرين هي النهوض بحال الأمم العربية و تغيير الأوضاع و ها هو " سلامة موسى " يشارك في حركة التأسيس لمستقبل راقي و متحرر ن بعدما تأكد أن الحاضر قد إضطرب و تردى بجلكة من الظلام " و أحيانا تضطرب العصور التي يعيش فيها المجتمع فيبعث هذا الإضطراب وجدانا - أي وعيا - بالأخلاق و السياسة و ... نرفض تسليم القيم السابقة أو الطاعة للتقاليد و المورثة ثم نتطلع إلى المستقبل و نحاول أن نخترع الأساليب الجديدة للعيش " (1)

لقد كانت دعوته صريحة وواضحة وعلينا ظل طوال حياته مفكرا وناثرا غايته إصلاح امته و مجتمعه و حال أبنائه " فلن اكف عن تأليف الكتب المقلقة مثل نظرية التطور " أو " حرية الفكر " ... ثمائر صغيرة أبعثها في أنحاء الوادي و غيره إلى الأقطار العربية كي أززع التقاليد السوداء و أحرق العفن " (2)

حتى كاد همه الوحيد هو تطيب مجتمعه بعدما رأى أن الأمراض و العلل قد إكتسحته ، فسارع إلى جلب الدواء الذي رآه مجسدا في الحضارة الغربية بما فيها من مفكرين وفلاسفة و نظريات ، وكانت عناوين كتبه دليل على طابع مشروعه الفكري مثل " تحرير المرأة " " مقدمة السوبرمان " ... ، ولعل سلامى موسى إستعان بجانب كبير من فلسفة " نيتشه " وحيث كان أثر نيتشه على سلامة موسى واضحا في فكره و أعماله الأدبية " لذلك غادر الفكر الغيبي الديني بشجاعة و تخلص منه وصرح قائلا : ربما كان الأزهر أكبر ما عاق تفكيري الحر " (3) أوليست هذه نفسها دعوته نيتشه عندما يصرح بلسان زرادشت لكي يحطموا الألواح القديمة و لا يترددوا ، وعليه فإن أفكار سلامة موسى شهدت على أنه يحمل قبسا من روح نيتشه ، حيث كانت أول بواكره الفكرية بعنوان " مقدم السوبرمان " ، ونشر مقالا بعنوان نيتشه و ابن الإنسان في مجلة الهلال ، وكل هذا لشدة إعجابه و تأثره بنيتشه و نفس الوقت من محاولة لنشر تلك الفلسفة للقراء العرب

(1) سلامة موسى ، تربية سلامة موسى ، مؤسسة هندايو للتعليم و الثقافة ، مصر ، 2012 ، ص9

(2) نفس المصدر ، ص192-193 .

3- نغلة الجمزاي ، فلسفة الأخلاق عند نيتشه ، ص116 .

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض والتأييد

لقد سالت في سلامة موسى الدماء الثورية النتشوية التي تلمسها في منهجه العلمي الذي يدعو إلى تحرير الأفكار وزعزعة جذورها ومن ثم وضعها مباشرة في شكل أخلاق وسلوكات فعالة ، إذ كان نيتشه هو الأداة و الوسيلة التي إستعان بها سلامة موسى وهو يحاول أن يصلح مجتمعه ويدفع بعجلة النهوض لأمته .

لقد استوقفنا عدة محطات فكرية في كتبه التي بدا فيها تأثير نيتشه واضحا جليا منها مثلا في كتابه بعنوان " في الحب و الحياة " تظهر لنا أفكار نيتشه من إرادة الإنسان وحب للحياة وهو بحث يتغنى عن السعداء ، وعن التخلص من العادات الضعيفة و السائدة و البحث عن التميز و الارتقاء " العقل هو جديدا الذي يتعلم وينمو وينمو ويميزنا بالفهم عن الحيوانولكن الإنسان بعقله يستطيع أن يجعل فهمه موضوعيا وأن يصل إلى حقائق الدنيا كما هي " (1) ، وفي كتاب آخر يقول " اثنان انخدعت بهما سنوات كثيرةأما الثاني فهو نيتشه الذي خدعنيو إحساسي نحوه الحب . (2)

وعليه فان نيتشه كان ممن أثرو بالغ الأثر في التطور الروحي " السلامة موسى " حيث نجد ان هذا الأخير خص لنيته فصل في كتابة هؤلاء علموني تحت عنوان نيتشه أوفتنة الشباب حيث بين فيه علاقته بنيته ، و أعطى نبذة عن حياة وفلسفة هذه الشخصية القوية كذلك نجد دعوة نيتشه في رفضه للمينافيزيما و الغيبيات حاضرة عند سلامة موسى حيث ندد بحال مجتمعه الذي كان ذا إهتمام مفرط بالغيبيات و الأرواح وغيرها من معتقدات خرافية سادت عصره حيث إعتبرها معيقه لتطور الأمة و المجتمع " لغة أمن سلامة موسى ، بالغرب إيمانا مطلقا ، و اعتق ثقافة أوربا ، وسلوك الأوروبيين ، وكانت دعوته الفكرية تنطلق من نبذ الغيبيات ولأخذ بالعقلانية والتحديث " (3)

1) سلامة موسى ، فن الحب و الحياة ، سلامة موسى للنشر و التوزيع ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1947 ، ص 15 .

2) سلامة موسى ، هؤلاء علموني ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1985 ص 75 .

3- نحلة الحمزاوي ، فلسفة الاخلاق عند نيتشه، ص 115 ي

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

يرى الدكتور غالي شكري أن تأثير سلامة موسى بنيتشه شيء طبيعي " إذ كان طبيعيا جدا ، أن يتأثر أشد التأثير ، بأكبر معول أوربي حكم الغيبيات ، أقصد الفيلسوف الألماني نيتشه ، ولم تكن تفاصيل الفلسفة التنشوية تلفت نظر سلامة ، لأن ماكان يعنيه هو منهج نيتشه في بعض الوهام و الخرافات و الأساطير مهما قال بعد طذلك بشأن طبيعة المجتمع و الأخلاق المنهجية و الإنسان الغالي " (1)

عن إعجاب وتبني سلامة موسى لأفكار نيتشه لم يكن محض الصدفة أو الزيادة في الثقافة و المعرفة ، وإنما وجد عنده - نيتشه - شعلة نار أراد بها سلامة موسى أن يوقد بها العقول العربية التي ألفت حالة الجهل و التخلف و الجمود إذن فغاياته هي النهوض بحال الأمة

ومنه فالغاية محددة و الأداة و الوسيلة موجودة فما بقي إذن الا العمل وحسن التوجيه و بعد هذا العرض الوجيز و الإطلاع الملفت في مؤلفات سلامة موسى و آراء بعض المفكرين فيه ، يتبين لنا تأثيره بالأخلاق التنشوية و دعوته إليها إنما هي سبيل إلى حمل الأستاذ العربي و الشرقي إلى الإستعانة بالفلسفة التنشوية لكي يحقق النهوض للأمة و التطلع إلى مستقبل مشرق غاياته الحياة و الإنسان و القوة و التخلص من القديم و العادات السيئة إذن فالمعادلة واضحة و الوسيلة موجودة وكل هذا أوحاه نيتشه إلى سلامة موسى كي يعمل عمله في البيئة العربية و الشرقية .

(1) نفس المرجع ، ص 129 .

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

لقد ألفنا المفكرين العرب وهم يدعون بدعوة نيتشه ينادون بالإرادة البناءة و التطلع إلى مستقبل مشرق ، وهذا بعدما إستحضروا فلسفته مباشرة من الحضارة الغربية لكي يقيموا لها الدعائم في الشرق هادفين إلى النهوض بحال أمتهم وبلدانهم لكن العقاد ، كان له منهجا آخر مختلف عنهم وهو في نفس الوقت يتبنى فلسفة نيتشه وليستخدمها كأداة التنوير و التحررفقد رأى أن مبادئ فلسفة نيتشه ، كانت موجودة عندنا في الشرق متجسدة في أفكار و شخص " المتنبّي " بالرغم من الإختلافات الزمانية و الحضارية بين " المتنبّي " و " نيتشه " إلا أن العقاد إستطاع أن يلاحظ أن بينهما نقاط مشتركة كثيرة نقول : " يظهر لنا جماع مذهب المتنبّي في غاية الحياة و أصل الأخلاق و الفضائل ، فالعبادة هي غاية الحياة و القوة هي أصل الأخلاق و الفضائل و المحور الذي ندور عليه المجامد و المناقب " . (1)

إذ نجد هذا كله في فلسفة " نيتشه " الذي ينادي بإرادة القوة وحب الحياة و أخلاق السادة و عليه فإن مبادئ فلسفة الأخلاق عند " المتنبّي " و نتشه واحدة و المنطلقة من مبدأ القوة و السادة ويرى العقاد أن المطالع الواسع الثقافة و العلم بالفلسفة التنشوية ولو جزء قليل منها ، عندما يطالع أشعار (المتنبّي) يلاحظ التشابه بينهما من أول نظرة " إلا أن يذكر نظائرها من فلسفة فردريك نيتشه بني دين القوة في العصر الحديث و أن يميل إلى المعادلة بين هذه الآراء المتماثلة المتفقة في مذهب الشاعر العربي ومذهب الفكر الألماني " (2) وبما أن المتنبّي سابق على نيتشه من الناحية الزمانية ، فيعذر من العقاد أن هذا الأخير اي نيتشه قد إطلع على أعمال المتنبّي و أقتبس منها بعض المبادئ ، حيث أن المتنبّي هو من تحدث عن أخلاق العبيد و أخلاق السادة و مستشهدا بهذه الأبيات

يقول المتنبّي :

" العبد ليس لحر صالح باغ لو أنه في ثياب الحر مولود

ومن قبل ذلك ، ولكن أظهر منه للتقسيم ، هذا البيت

وما في سطوة الأرباب عيب وما في ذلة العبدان عار " (3)

1) عباس محمود العقاد ، مطالعات في الكتب و الحياة ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر ، 2012 ص164

2- نفس المصدر ، ص165

3- احمد عطيه ن عبد الرحمان بدوي نجم في سماء الفلسفة ، مركز الكتاب للنشر ، مصر ، الطبعة الثانية ، ص 150 .

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

فعلى الرغم من إختلاف البيئة الزمانية و الحصارية بين المتنبي و نيتشه و إختلاف لسان كل واحد منهما إلا أن التشابه الفكري بينهما واضح " فمن قرأ المتنبي ثم قرأ نيتشه لا بد أن تكرر الذاكرة به إلى كثير من أبيات المتنبي ووقائع حياته كلما قلب الطرف في صفحات نيتشه من رأي إلى رأي ، ومن خطوة إلى خطوة " (1) ونظرة نيتشه إلى الإمتياز و الدعوة إلى الأرسقراطية ونبذ المساواة لها ما يشابهها عند المتنبي حسب العقاد و المتنبي كصاحبه يألف المساواة .

و يأبى أن يقف دون النهايات من الفضائل و المراتب فنيته يعد المساواة ظلما ويرى العدل أن تختلف الأقدار بين الناس و المتنبي يحتقر أن يرضى بالخط الجليل إذا ساواه فيه من هو دونه (2) لقد أحصى العقائد نقاط كثيرة توحى بالتشابه الفكري و الأخلاقي عند كل من المتنبي و نيتشه إلى درجة أن يتمكن منه الدهشة و الإستعراب ، وعليه فإن العقاد عندما يقرب فلسفة نيتشه إلى البيئة الشرقية دائما يربطها بأفكار المتنبي وهذا

لكي لا تجد غرابة لدى أبناء الشرق الذين درسوا و طالعوا أشعار المتنبي ، وعليه فالعقاد لا يبدي تخوفه من وجود الفلسفة النتشوية في الشرق ، بل على العكس يراها وسيلة و أداة على أبناء الشرق أن يستعينوا بها لكي يحققوا النهوض فربط فلسفة نيتشه ، بروح شرقية و نقصد بها المتنبي فيه من الذكاء الذي يعبر عن طوح العقاد إلى النهوض بأمتة و مجتمعه وهو يستند إلى فلسفة نيتشه التي تقترب من روح العصر ، وفيها من القوة التي على أساسها يتم تحرير الشرق من الجمود و الضعف و الوهن .

" إنجاز العقاد إلى نيتشه ، ورأيه في إرادة القوة ، بوصفها ركيزة تطور الإنسانية " (3)

لقد كانت محاولة العقاد لنشر فلسفة نيتشه مختلفة المنهج عن سابقيه فهو إتبع المنهج المقارن بين روح شرقية و أخرى غربية وهذا كله لكي يعول على الثانية في نهضة الشرق

1- العقاد ، مطالعات في الكتب و الحياة ، ص 165 .

2- نفس المصدر ، ص 172 .

3- نمالة الجمزوي ، فلسفة الأخلاق عند نيتشه ، ص 94

ثانيا : المفكرون العرب الراضون لفلسفة نيتشه .

2-1 فؤاد زكرياء (1927 - 2010) :

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

على الرغم من أن فؤاد زكريا قدم لأبناء الشرق كتابه عن نيتشه ، معرفا وموضحا فيه بالفلسفة النيتشوية حيث نلتمس موقفه - فؤاد زكريا - من نيتشه من أنه أيد ووافق الفلسفة النيتشوية في مواقف قليلة ، بينما نجده وقف موقف النقد و الرفض في نقاط كثيرة خاصة فيما يخص المنهج الذي إعتمد عليه نيتشه في بحثه على أصل الأخلاق ، ونقصد به المنهج الجينياولوجي الذي كان بمثابة المطرقة في يديه يكسر ويحطم بما قشور الأشياء لكي يصل إلى الحقائق الجوهرية " إن موضوع المنهج الجينياولوجي هو البحث عن الأصل ، فهو أساسا منهج تاريخي وهو منهج يقترن من جهة بالفيولوجيا أو فقه اللغة لأنه ينظر إلى الظاهرة التي يدرسها كنص يجب التعرف عليه أي بطرح مشكلة معنى الظاهرة ويقترن من جهة أخرى بالجينياولوجيا التي نطرح قيمة المعنى من خلال البحث عن أصل الظاهرة . (1)

و عليه فإن اللغة هي عملة هذا المنهج وعلى حسب تأويلها تظهر قيمة الشيء ، إذ نرى أن بعدما طبق نيتشه هذا المنهج على حقل الأخلاق مثلا ، تبين له أن ما ألفه الناس من أخلاق ليس حقيقة جوهرية و مطلقة تبرره فالخير في نظر السيد ، شر في نظر العبد " لكن مفهوم طيب ليس وحيدا ، و للإقتناع بذلك حري بنا أن نتساءل عما هو الشرير في الواقع أي بالمعنى الذي تفهمه به أخلاق الحق ، أن الجواب الصارم هو التالي : هذا الشرير هو بالضبط " طيب " الأخلاق الأخرى ، أنه الإستقراطي القوي المهين " (2) تلك هي نتائج المنهج الجينياولوجي مما اضطر نيتشه إلى رفض المطلق دائما و الحقيقة في ذاتها ... وكيف نستنتج رفض ونقد نيتشه لكل تراث أسلافه في شتى المجالات من علوم و أخلاق ، ونظريات و ... ألا يكون جوابا هو إتباع نيتشه لذلك المنهج .

(1) جمال مفرج ، الإرادة و التحويل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2009 ، ص 93
(2) فريدريك نيتشه ، أصل الأخلاق وفصلها ، ترجمة حسن قبيسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1981 ، البحث الأول ، ص 35-36

وان كان قد ابصره على نتائج ايجابية احيانا الا أن اتباعه له عواقب خطيرة خاصة في مجال الدين والاخلاق الشيء الذي جعل د. فؤاد زكريا يعرض عن هذا المنهج وينتقد فلسفة نيتشه في عدة نقاط لقد انتقد الدكتور فؤاد زكريا

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

موقف نيتشه من اصل المعرفة وقال عنه انه لم يقدم الدليل الكافي " ذلك لأن نيتشه يتحدث عن اصل المعرفة واصل الحقيقة فيراها في النفع الحيوي ، ويردهما الى عوامل خارجية تماما عن نطاق السعي الخالص الى المعرفة والحقيقةفمن اين وعن طريق اية تجربة عرف ان " أصل" المعرفة هو النفع الحيوي ؟ " (1) وجاءت اجابة د.فؤاد زكريا بالرفض لهذه الرؤية المعرفية معللا رأيه بالخطأ المنهجي الذي وقع فيه نيتشه " ان فكرته تنطوي بلا شك على نفس الخطأ المنهجي فهي تفرض القدرة على تجاوز التجربة الانسانية في صورتها الحالية لتعود الى اصولها الأولى " (2) هذا من جهة ومن جهة ثانية رأى أحد الباحثين ان نقد د. فؤاد زكريا للمنهج الجينيولوجي الذي اعتمده نيتشه هو عوزه الى برهان منطقي علمي " اما النقد الثاني الذي يوجهه الدكتور فؤاد زكريا الى المنهج الجينيولوجي والذي مفاده ان فكرة نيتشه عن اصل الظواهر لا تستند على اساس فانه في الحقيقة نقد يستعد مجهودا علميا كبيرا قام به نيتشه من اجل اثبات امره " (3) اي انه يفتقد الى شروط المنهج العلمي فهو كفرضية يعتمد على اللغة فقط باعتباره منهج تاريخي ليس هذا كافيا لكي يعرض د.فؤاد زكريا عن هذا المنهج وهذه الفلسفة ولو بتحفظ وواصل الدكتور فؤاد زكريا نقده ومعارضته لفلسفة نيتشه بعدما لاحظ ان اراء نيتشه تبدي بعض التناقض اذ يقول عنه " ذلك لأن هنا المفكر الذي كان يسخر من كل فيلسوف تجريدي ويؤكد ان اخط صور الانسان النظري – هكذا المفكر نظري بدوره تجريدي هو الآخر ، وتفكيره انما هو وجه من أوجه نشاط عقله الخالص " (4)

1- د.فؤاد زكريا ، نيتشه، ص 79-80

2- نفس المرجع ، ص 80

3- جمال مفرج ، الإرادة والتأويل تغلغل التنشوية في الفكر العربي ، ص 105

4- د.فؤاد زكريا ، نيتشه، ص 19

نحن نعلم ان حياة نيتشه كانت في شبه عزلة ووحدة وصفها هو بالموحشة فمعظم افكاره استخلصها بعقله المجرد وهو في وحدته بعيدا عن دنيا الناس والمجتمع وفي موضع آخر وفي نفس الموضوع تقريبا بوجه د. فؤاد زكريا

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

نقدا وتساؤلا حول طريقة تفكيره ان نيتشه قد وجه نقده اللاذع الى اولئك الذين يتفلسفون بين جدران اربعة وعلى كرسي وثير فاين كان يتفلسف هو ؟ ... كما يوضح د.زكريا نقطة اتفق عليها جميع من درسو نيتشه وهي انه نيتشه في وحدة تامة وكل واحد بين فكرة وحياته

حيث ان فكره هو الذي نفخ الروح في حياته واذكى نارها بينما كانت هذه الاخيرة فقيرة من كل تجربة " ان حياة نيتشه لم تكن هي التي تقود تفكيره بل كان تفكيره هو الذي يقود حياته "(1) كذلك لاحظ د.فؤاد زكريا ان موقف نيتشه من الاخلاق هو موقف غامض ومن العسير عليه المطالع ان يفهم ما يقصد نيتشه عند صياغته لأفكار ونظريات تعالج الأخلاق " ان موقف نيتشه من الأخلاق يتخذ منذ بداية الأمر طابعا محيرا فهو من جهة يجعل للأخلاق اهمية كبرى ، ويرد اليها ظواهر عديدة لا تنتمي الى مجالها وهو من جهة اخرى يوجه اعنف نقد له الى الأخلاق "(2) ، وعليه فقد حددنا موقف د.فؤاد زكريا من نيتشه مما قاله هو عن نفسه كتابه الذي تحت عنوان نيتشه وفيه نلاحظ بعض نقاط تأثره بالفلسفة انتشوية ، الا انا نلتمس اعراضه ونقده في نقاط كثيرة حيث يقول هو عن نفسه " لي مع تفكير نيتشه metzsche قصة ما كنت ارويها للقارئ الا لعلمي انها قصة الكثيرين معه قدمت بحثا جامعيا بعنوان النزعة الطبيعية عند نيتشه عرضت فيه فلسفته عرضا حاولت ان تكون موضوعا الى ابعد حد واليوم حيث اعود بذاكرتي الى هذا البحث اتساءل كيف امكنني ان اوافق نيتشه على آرائه ؟ " (3) ، اذن فرما تأثر به في بداية حياته العلمية والفكرية الا انه اعرض عنه وعن فلسفته وحذر منها وله في ذلك عدة حجج وبراهين .

1- نفس المرجع، ص 20

2- نفس المرجع ، ص 82

3- نفس المرجع ، ص 11

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

انتقد ربيع ميمون فلسفة نيتشه في عدة نقاط حيث يراها احيانا بان افكار نيتشه ضعيفة ولا تتمتع بالبرهان الكافي ، و احيانا اخرى بأنها ضرب من الجنون وانها جاءت عكس الحقيقة " ولا يمكننا ان نعتبر قيمة لانها تمجيد لما هو سلي ، واذكار لما هو بناء اعتمادا على اسس واهية وتخيلات محمومة " (1) اذ يصفها بالوهم والخيال وما ابعد هذا عن الفلسفة الحققة التي فيها من حكمة المنطق و اشراف التصوير والادراك وعلى الرغم من ان بعض الباحثين يرون بان فلسفة نيتشه تمتاز بالرمزية والتأويل وبيالغون في تفسير افكارها احيانا ، فكما نجد البعض مثلا يحاول ان يصوغ الحاده الصارخ الى ايمان خفي كما رأينا في الصفحات السابقة ، بالاضافة الى الكثير من افكار نيتشه اعطيت لها تفسيرات مختلفة مما جعل كل المذاهب الفلسفية تعتبر ان نيتشه ينتمي اليها الا اننا نجد د.ربيع يقف من فلسفة نيتشه موقف الرفض المعارض ولا يريد ان يجهد روحه لتأويل افكار نيتشه وتقريبها الى الحقيقة " على الرغم مما يمكن ان يعطي لها من التأويلات التي قد تبعد عنها الاتهامات التي توجه اليها عادة ، لأنها فلسفة ذات حدين ، وفلسفة كانت مصدر استلهام لحركات تعسفية كثيرة في عصرنا " (2) وعن فكرة الانسان الأعلى التي اتى بها نيتشيه يرى د.ربيع انها هي نفسها من اسكرت بعض العقول ، فرات في فائدتها الحكمة واعطته السلطة المطلقة مما انتج دكتاتورية عمياء عند بعض الأمم التي تبنت هذا الفكر " ففكرته عن الانسان الأعلى هي التي فتحت الطريق الى تالية الزعيم الذي يخطأ والذي يصيب دائما في قيادته الأمة الى تحقيق مجدها " (3) كما ان في التقسيم الارستقراطي للناس الذي طرحه نيتشه وزعم ان المجتمع الانساني يتكون من سادة وعبيد هي النقطة ذاتها التي تبنتها النازية في فترتها وحصل على اثرها ما حصل من دمار وحروب دفعت ثمنها أوروبا والمجتمع الانساني جميعا " وتقسيمه الناس الى سادة وعبيد هو الذي اعطى العنصرية الهتليرية الفكرة التي وجهتها والتي تقوم على القول بان هناك اجناسا سامية و اجناسا دانية " (4)

1- د.ربيع ميمون ، نظرية القيم في الفكر المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980، ص 97

2- نفس المرجع ، نفس الصفحة

3- نفس المرجع ، نفس الصفحة

4- نفس المرجع ، نفس الصفحة

اما عن عقيدة القوة التي تبناه نيتشه ودعا اليها بكل جرأة وقوة ، هي ذاتها التي يقول عنها د.ربيع انها دعوة صريحة للسيطرة وانتهاك امن واستقرار الشعوب " اما دفاعه عن القوة ورادة القوة فانه دعوة للإنبريالية ، وتقديس

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

للحرب التي كان يعتبرها مدرسة تسمو فيها الروح " (1) ، ويواصل الدكتور ربيع حملته على فلسفة نيتشه لكن هذه المرة من وجهة نظر علاقتها ببعض المذاهب الفكرية والحركات السياسية فيرى الدكتور ربيع ان الكثير من المواقف السيئة التي نجدتها في بعض المذاهب تبرر موقفها بالاستثناء الى افكار نيتشه حول تلك الموضوعات ويعطى لنا امثلة على ذلك " فالفوضويين الذين يدافعون عن العنف، ويقدمون الفرد يوافقونه على كل ما في فلسفته من مدمر وهدام والمحافظة يرون فيه داعيا الى النظام وحاميا للسلطة الارستوقراطية ضد نزعة المساواة الديمقراطية او الانجيلية " (2) اذن فنيتشه موجود عند الكثيرين من اصحاب المذاهب المختلفة والأفكار المتناقضة والاحزاب المتضاربة وكأن بهذا شبح نيتشه سيطر على جميع العقول والأرواح الانسانية فأصبح مقدسا عندها لكن اصحاب العقول السليمة والايمان الوهاج هم على عكس من ذلك تماما ويرون في فلسفة نيتشه سببا لعدة مشكلات وجدت في العالم واما نظرة نيتشه للدين فيعتبرها الدكتور ربيع نظرة تستحق التمحيص فاذا كان نيتشه يقصد برفضه للدين الحقيقي فتلك نظرة خاطئة وغير صحيحة وعلينا ان نتصدى لدعوته ولا نقبل افكاره عندنا في بيئتنا المسلمة " ولكنه غير صحيح اذا كان المقصود به الدين الحق الذي يدعو به الى قيم سامية لا يشوه جمالها ، ولا ينقص من قدرها تشويه الناس لها ببعدهم عنها او تحريفهم لها " (3) يرفض الدكتور ربيع نظرة نيتشه بالدين ويقول عنها بانها نظرة خاطئة ومعكوسة فالدين دائما يدعو الى الفضائل والقيم والحب التي عليه اثرها تنعم الانسانية بالحياة " ان الفضائل الدينية هي فضائل قوة وليست فضائل ضعف " (4) ، مما قدمناه يتضح لنا اصرار د. ربيع الى رفض الفلسفة التنشوية باعتبارها فلسفة وهمية خالية من المنطق كما ان القيم التي دعا اليها نيتشه سوف تحط من مستوى الانسانية وتجعلها عبارة عن مجتمع حيواني يمجذ القوة ولا غير سوى القوة .

1- نفس المرجع ، ص 97

2- نفس المرجع ، نفس الصفحة

3- نفس المرجع ، ص 98

4- نفس المرجع ، نفس الصفحة

" ان تحويل القيم الذي يدعو نيتشه اليه لا يمكن قبوله لبطلانه فالقسوة والكبرياء لا تشرف

(1)

"

الانسان

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

من هنا تتضح لنا موقف د. ربيع ميمون من فلسفة نيتشه فهو موقف معارض ورافض ان تحل هذه الفلسفة في بيئتنا الفكرية العربية الغنية عن ابحاث الدين والايمان وهذا كله لما رآه فيها من تناقض واطفاء فكرية لا يمكن الاعتماد عليها .

-1 نفس المرجع ، ص 99

ثالثا : علاقة فلسفة نيتشه ببعض المذاهب الفلسفية

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

1-3 نيتشه والوجودية :

الوجودية مذهب فلسفي محدد المعالم ، ظهر وانتشر في القرن العشرين الا ان الأب الروحي لهذا التيار هو الفيلسوف الدانمركي " كيركجور " (1819-1855) وخلاصة هذا المذهب ان الوجود الانساني هو المركز الحقيقي للوجود حيث يلخص مبدأها بان الوجود يسبق الماهية " الوجودية مذهب في الوجود محدد تمام التحديد يقوم على مبدأ اساسي سهل بسيط هو ان وجود الانسان هو ما يفعله فأفعال الانسان هي التي تحدد وجوده وتكونه " (1) اي ان الانسان يوجد اولاً ثم على معالم هذا الوجود تتحدد شخصيته وماهيته وهذا على اساس الحرية التي تحول له الاختيار من بين الممكنات وعليه فالوجودية فلسفة تحيا الوجود اذ يرى الفيلسوف الوجودي ان الذات الانسانية هي المنطق في فهم هذا الوجود باعتبارها ذات مفكرة وفاعلة " موضوع الفلسفة هو الانسان العيني الموجود الحي ويتفلسف لا يعقله فحسب بل وبارادته وعاطفته وروحه " (2) وعلى الرغم من تباين بعض الآراء والنظرات لدى الفلاسفة الذين ينطوون تحت لواء الوجودية الا انهم يتفوقون في الاهتمام بدراسة المقولات والموضوعات نفسها " فالموضوعات السائدة عند جميع الفلاسفة الوجوديين هي موضوعات تشكل جوهر الوجود الشخصي " (3) هذا عن الوجودية بنظرة عامة لكن الذي روح لها بقوة في البيئة الفكرية العربية هو د عبدالرحمن بدوي وشارك في بناء صرح الوجودية بالعديد من الدراسات والمؤلفات ككتاب الزمان الوجودي والدراسة التي قدمها لنيل شهادة الماجستير التي كانت بعنوان " مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية حيث قال عن نفسه " فيلسوف مصري ، ومؤرخ للفلسفة فلسفته هي الفلسفة الوجودية في الاتجاه الذي بدأه هيدجر ، وقد اسهم في تكوين الوجودية بكتابة الزمان الوجودي " (4)

1- عبد الرحمن بدوي ، دراسات في الفلسفة الوجودية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1980، ص 5

2- نفس المرجع ، ص 177

3- جون ماكوري ، الوجودية ، ترجمة دامام عبد الفتاح امام ، مراجعة د. فؤاد زكريا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، 1982، ص 19

4- عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى، الجزء الأول ، 1984، ص 294

وبعدما عرفنا وجود هذا التيار الفلسفي في بيئتنا الشرقية العربية ، علينا اذن ان نحدد العلاقة بينه وبين فلسفة نيتشه ، حتى ان الكثير من الباحثين يعدون نيتشه فيلسوفا وجوديا يتبين لنا وجود نقاط مشتركة في حياة كل من

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

كيركجور و نيتشه وكلاهما كانت حياتهم خصبة قوية بفضل ما اطلقوا فيها من افكار وبعث الروح فيها وعليه فتذكية نار الفكر في الحياة نقطة مشتركة بين الاثنين ، والمبدأ الذي تنطلق منه الوجودية " الوجود يسبق الماهية" (1) ، اي ان الطريق مفتوح امام الانسان لكي يشكل ذاته ، وهذه النظرة في فهم الانسان من منظور الوجودية لها تقاطع كبير مع نظرة نيتشه للانسان بمعيار ضرورة ماهيته " ويكاد نيتشه يعبر عن هذه الفكرة ذاتها حيث يصرح بان الانسان في محاولة دائمة لا تعرف الاستقرار هو الحيوان الذي لم يثبت بعد " (2) هذا ما لاحظته الدكتور فؤاد زكريا ونستشهد بقول نيتشه لكي نثبت هذا الطرح " الانسان كائن يجب ان ينشأ منه ما يجتازه " (3) وهذا قصد واضح من نيتشه الى الضرورة وعدم الثبات وفي هذا علاقة كبيرة ونقطة مشتركة اخرى بين تصور نيتشه والمذهب الوجودي للانسان حيث يشير الدكتور بدوي الى هذه النقطة عند نيتشه " والغاية من الانسانية اذا هي خلق هذا الانسان العلى ومن اجل هذا كان لا بد للقيم الجديدة التي نضعها ان يكون عاملة على ايجاد هذا النوع ، مهينة لظهوره ان يكون الانسان حرا قد حطم كل القيود " (4) ومنه رفض الثبات والدعوة الى السيرورة والحرية نجدها عند كل من الوجودية والتنشوية لتصور ماهية الانسان " وفي فهم نيتشه للإنسان ما يقربه من الوجودية كثيرا " (5) ونيتشه يركز على مبدأ ارادة القوة لكي يحدث هذه السيرورة بينما ترى الوجودية ان من خلال الوجود تتحدد الماهية فهي دائما في تجاوز ذاتها وعليه فقد اثبتنا نقطة اخرى مشتركة بين نيتشه والوجودية ، ثم نرجع الى نقطة اخرى فيها تشابه كبير بين نيتشه والوجودية فمقولة الخطر عند نيتشه نجد لها تشابه في مقولة القلق عند كيركجور

1- عبد الرحمن بدوي ، دراسات في الفلسفة الوجودية ، ص 262

2- د. فؤاد زكريا ، نيتشه ، ص 43 و 44

3- نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، ص 167

4- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه ، ص 263

5- د. فؤاد زكريا ، نيتشه ، ص 43

ويرى كذلك الدكتور فؤاد زكريا ان نيتشه تفوق على الوجوديين في بعض النقاط التي كانت موضع اهتمام كبير من قبل الوجوديين " هذا الفهم لفكرة العود الأبدي يبدو نيتشه وجوديا اكثر من الوجوديين " (1) ، وهناك الكثير من النقاط الأخرى المشتركة بين كلتا الفلسفتين كرفض الميتافيزيقا ومحاولة السيطرة على الزمان و..... وكل

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

هذا في تقاطع فكري واضح يجمع بينهما وعليه فالوجودية ترحب بالفلسفة اثشتوية وتشرك معها قي عدة نقاط وما دامت الفلسفة الوجودية كانت حاضرة في البيئة العربية ، فنستطيع ان نقول ان نيتشه كذلك هو الآخر كان موجود لكنه تسلل الينا هذه المرة عبر نافذة الوجوديين التي تتفق وتشرك معه في نقاط كثيرة

1- نفس المرجع ، ص 44

3-2 نيتشه والوضعية المنطقية :

ظهرت هذه الحركة الفلسفية في حلقة "فيينا" في مطلع القرن العشرين ، وهي تيار فكري يعتمد على مبادئ ومناهج العلم والمنطق في تحقيق المعرفة والبحث عن الحقيقة " استخدم بعد ذلك ليعبر عن آراء طائفة خاصة من

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

المفكرين ، تأثروا بالتقدم الكبير الذي أحرزه المنطق والرياضة نحاول وان يوحدا بين أسس المنطق والرياضة ، ويجعلوا منها دعامة لتحليل فلسفي يقضي عليه المشاكل الميتافيزيقية من حدودها " (1) وعليه فتأثيرها يؤكد ان المقولات الميتافيزيقية و الدينية فارغة من اي معنى ادراكي ، ولا حقائق يقينية سوى للمقولات المنطقية والرياضية ، بينما نجد ممثلها في الشرق العربي والاسلامي هو د. زكي نجيب محمود فقط روج لهذا التيار الفلسفي ودعا اليه والى الف فيه الكتب والأعمال الفكرية والأدبية وعناوين كتبه توحى للمطلع عليها أول مرة ان مؤلفها يتبنى الوضعية المنطقية " وقد انتمى استاذنا الدكتور زكي نجيب الى هذا التيار الفكري في إحدى مراحل تطوره الفكري واعتقد انها اطولها ونعلم انه قد تمس للوضعية المنطقية والدفاع عنها ونشرها في مصر والوطن العربي " (2) ، اذن فهذا التيار وجد في بيئتنا الفكرية متجسدا في اعمال وشخص د.زكي نجيب محمود الذي دعا اليه بكل قوة وعزيمة وهذا بعدما رأى فيه اداة ووسيلة للنهوض بالأمة العربية وتحريرها من الخرافات والاهوان التي علقت في اذهان ابنائها .

علاقة نيتشه بالوضعية المنطقية انها علاقة اعجاب وتبني المبدأ نفسه واقصد به العلم ولزيادة الوضوح على هذا المبدأ عند نيتشه حيث نستشهد بملاحظات وآراء بعض الباحثين المهتمين بفلسفة نيتشه حيث يطلقون على احدى مراحل تطور الروحي " مرحلة وضعية نقدية وتمتد من 1876 الى 1882 وفيها يميز تفكير نيتشه بالتأثر بالمنهج العلمي " (3)

1- نفس المرجع ، ص 40

2- د.عاطف العراقي ، زكي نجيب محمود مفكر اعرابيا ورائد للإلتجاه العلمي التنويري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2001، ص 533

3- د.فؤاد زكريا ، نيتشه ، ص 49

حيث في تلك المرحلة توقدت نار الثورة والتمرد عنده واقام حملته الجارفة على الميتافيزيقا والاخلاق و..... متأثرا بنتائج المنهج العلمي التجريبي " اوافق على كل شكوكية حيث سيكون مسموحا لي ان اجيب : لنحاول على الاسمع ابدا حديثنا عن الأشياء والقضايا التي تقبل التجربة " (1) ، ولكن اذ كان اتفاقهما في هذه النقطة فان

الفصل الثاني : لمحة عامة عن آثار فلسفة الأخلاق عند نيتشه في الفكر العربي الحديث و

المعاصر بين الرفض و التأييد

اختلافهما وعدم تقبل الواحد منهم الآخر واضح وفي نقاط متعددة فنجد مثلا ان نيتشه تكتب بلغة رمزية ادبية توحى بالكثير من التأويلات وهذا يستبعد تماما من حقل الوضعية المنطقية " فان تفكير نيتشه لا يمكن ان تستوعبه كلمة الوضعية إذ أن النزعة الصوفية الواضحة فيه تتجاوز نطاق الوضعية تماما " (2) كما ان العاطفة و الإرادة والوجدان لها مكانتها في فلسفة نيتشه ، بينما هذه المقولات بعيدة عن حقل الوضعية المنطقية التي تعتمد على العقل واحكام المنطق كما ان المنهج الذي اعتمد عليه نيتشه واقصد به المنهج الجينيولوجي ، جاءت نتائجه وابحاثه في شكل نبوءات وفرضيات تعتمد على اللغة فقط الشيء الذي يباعد كذلك بين فلسفة نيتشه والوضعية المنطقية وعليه نستنتج ان هذه الأخيرة ترفض نيتشه ولا يعتمد على نتائجه الفكرية وبممكننا ان نصنف هذا التيار الفلسفي واعني به الوضعية المنطقية الى جهد الراضين والناقدين على فلسفة نيتشه .

1- نيتشه ، العلم المرح ، ترجمة وتقديم حسان بورقية محمد الناجي ، افريقيا، الشرق ، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ، 1993، ص 83

2- د.فؤاد زكريا ، نيتشه ، ص 41

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق التنشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

تمهيد :

بالرغم من أن عبد الرحمان بدوي كان وجوديا الا أن ضلال الفلسفة التنشوية رافقته طوال حياته في قلمه و فكره مما دعانا في هذا البحث إلى تسليط الضوء على تلك النقاط و المواقف التي كان أثر فلسفته الأخلاق عند نيتشه واضحا في المسيرة الفكرية لعبد الرحمان بدوي

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

أولاً: الأثر الانتشواوي لتوجه بدوي السياسي والشخصي.

من جملة ما كتب د. بدوي عن نفسه، وقفنا على تصريح هام منه " فيلسوف مصري، ومؤرخ للفلسفة، ... لكن أقوى تأثير في تطوره الفلسفي إنما يرجع إلى اثنين هما هيدجر، ونيشه"¹. لقد كشف د. بدوي عن نفسه بتأثره القوي بتشه السبب الذي جعلنا نخصص هذه الدراسة لكشف وتوضيح هذه العلاقة، حيث قال " د. أحمد عطية " أن تأثير "بدوي" "بنيته" تجلى عند تأليف بدوي كتابه الأول بعنوان " نيته"، ويواصل "د. أحمد عطية" تحليلاته عن ذلك الكتاب، إذ يرى أسباب تأليفه راجعة إلى سببين " ترجع أهمية كتاب بدوي عن نيته إلى سببين هامين: الأول: سبب سياسي خالص، حيث مثل فكر نيته بالنسبة له الأساس النظري لتوجهه السياسي..."

الثاني: سبب ذاتي تماماً يتمثل في ارتباط بدوي الوثيق بحياة وأفكار شخصيته نيته الاستقراطية المتحررة"² إذن فالتأثير أصبح واضحاً الآن في جهة معينة، فما علينا إلا أن نتبع دعوة ومسيرة " بدوي " في الحركة السياسية، لنلتمس ظل نيته وهو يدعو إلى الثورة والتمرد على الحالة القديمة وهذا عينه ما فعله " بدوي " وهو يثور في وجه الإنجليز ويتمرد على الأحزاب القديمة لمصر، حيث كانت أول خطواته في السياسة في المظاهرة التي نظمها الطلاب لكي يعرضوا سخطهم عن الاحتلال البريطاني، الذي أبي أنذاك أن يمنح لمصر استقلالها، وكان تاريخ تلك المظاهرة 13 نوفمبر 1935، التي ما كنت تنتهي حتى أسفرت على شهيدين وحلول فوضى بين المتظاهرين ورجال البوليس، ومن نزعات بدوي الثورية أيضا انضمامه إلى حركة الطلاب القوميين ضد حزب الوفد، وتمرده على حزب الأحرار الدستوريين التي كانت عائلته تكل له الولاء والخدمة... وعليه أصبحت شخصيته قوية نائرة على كل ضعيف ديني... وأخيراً صوب إعجابه السياسي لحزب جديد يدعى " مصر الفتاة " الذي كان يطالع ويتابع أعمالها من بعد ويترقب أخبارها من قبيل جريدتها الخاصة " الصرخة " فقرر الانضمام إليها و أصبح ينشر مقالات في مجلتها، كما دافع عن الحزب بنشر مقالات تؤيدها في جرائد أخرى " فلم أكد أحصل على الليسانس في مايو 1938 حتى أخذت في كتابة مقالات في السياسة الخارجية في الجريدة " مصر الفتاة"³ ومن المسائل السياسة الخارجية التي كان يهتم بها ويخصصها بالكتابة والنشر، مقالات يعالج فيها حركة النازية في ألمانيا، وحركة الفاشية في إيطاليا لأن بدوي كان معجب بسياسة الحزب الوطني الاشتراكي الألماني بقيادة زعيمه هتلر، كما أعجب بأهداف ومبادئ هذا الحزب التي تمجد القوة والحرية والتفوق...

¹ - بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص 294 - 295.

² - د. أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة، ص 443.

³ - د. عبد الرحمن بدوي، سيرة حياتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، ج1، 2000، ص 126.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

ولنعد إلى الحديث عن حزب " مصر الفتاة " الذي كان ذا نزعة وطنية متطرفة زيادة على نزعة الدينية الوسطية المعتدلة، وغايات الحزب كلها تصب في التحرر والتضحية والجهاد والقوة و... والتجديد والتطلع إلى مستقبل مشرف، وتصادف انخراط " بدوي " في حزب " مصر الفتاة " والعمل تحته، أنه قدم أول مؤلفاته الفكرية بعنوان " نيتشه "، حيث يقول " د. أحمد عطية " في تحليله لأهداف " بدوي " من وراء نشر ذلك الكتاب " يهدف بدوي إذن إلى ثورة روحية تم أبناء هذا الوطن، وهذا موقف سياسي وليس علمياً يؤكد إنتماء بدوي إلى حزب مصر الفتاة " ¹.

يحاول بدوي أن يتخذ من " نيتشه " مادة تثير الحماس والإلهام " فنيتشه " هو صاحب الدعوة إلى الرقي والقوة والتطور وتجديد الأفكار والثورة والتمرد... وهذه كلها أهداف " بدوي " ليحقق بها النهوض بأمتة ومجتمعه، حيث يستهل كتابه عن نيتشه " لئن كانت الحرب الماضية قد هيأت الفرصة لهذا الوطن كي يثور ثورته السياسية فلعل هذه الحرب الحاضرة أن يكون فرصة تدفعه إلى القيام بثورته الروحية " ².

إذن ماذا يريد بدوي من خلال هذا الكتاب؟

يريد بدوي أن يعلم أبناء الشرف، كيف تكون الثورة الروحية على القديم، وإحالة محلها نظرة جديدة للوجود تكون كلها قوه وكلها حياة. مستعينا بذلك بفلسفة نيتشه " فليس من شك في أذهان الوطن في أشد الحاجة إلى الثورة الروحية على ما ألف من قيم وما إصلاح عليه حتى لأن من الأوضاع في أشد الحاجة إلى أن يطرح هذه النظرة القديمة في الوجود وفي الحياة " ³، وعليها رسم " بدوي " خطته في تقديم خلاصة الفكر الأوروبي، ومن بينه لم يختار إلى الصورة القوية الملهمة المأثرة التي يرى فيها " د. بدوي " الرافعة لأبناء هذا الوطن العربي " وها نحن أولاد نضع الآن بين يديك أول صورة من صور الفكر الأوروبي: صورة حية قوية فيها عنف وفيها قسوة، وفيها تناقض وفيها إضراب وفيها خصب وفيها حياة " ⁴، وعليه " فبدوي " أراد أن يلهم أبناء الشرق بتلك المادة الفكرية التي تجذب العقول والأرواح إليها. فبعدها يتحقق له ذلك أي الإلهام والإثارة في العقول والنفوس... سوف يبقى له الهدف الآخر سهل وهو يحاول إصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية في مصر، ومن هذه المواقف والأهداف يتجلى لنا تأثير " نيتشه " الواضح علي د. بدوي من خلال حملته الفكرية والسياسية، حتى كاد تأثره

¹ - د. أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة، ص 453 - 454.

² - بدوي، نيتشه، ص 05.

³ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

⁴ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

بالحضارة الألمانية كلها والمفكرين الألمان جُلُّهم من جراء ما فعله نيتشه به من تأثير " أحاط علما بكل تاريخ الفلسفة، وبعمرق في مذاهب الفلاسفة المختلفين والألمان منهم خاصة"¹.

لقد فاقت دعوة " د. بدوي " إلى فلسفة نيتشه كل الدعوات الأخرى في الساحة الفكرية العربية وكتابة " نيتشه " الذي كان فيه من حماسة الدعوة وقوة التأثير على جبل كامل شاهد على ذلك، حيث وجد " بدوي " في " نيتشه " نافذة جديدة تمنح رؤية جديدة للوجود والحياة التي استند عليها " بدوي " ورأى أن الطموح إلى النهوض بالأمة لا يتحقق إلا بجملة من الشروط منها التطلع والتأطير لمستقبل مشرف ومحاولة تجاوز الحاضر ورفض الماضي بعاداته وتقاليده حيث جعل هذه الأخيرة سبب كل الأمة تعيش في حالة من التخلف والضعف، أو ليست هذه كلها صيحات " نيتشه " وهو يرفض القديم ويطمح إلى المستقبل القوي ناشدا غايته في مجتمع إنساني متفوق، وما الثورة الروحية التي يدعو إليها " تدوي " إلا ثورة تنوير العقول، وبث الهمم وتغيير النظرة إلى الحياة، إن في تصدير ذلك الكتاب الأدلة الكافية لمعرفة مقاصد يدوي، فقد ذهب هذا الأخير مذهب " نيتشه " الذي رأى أن من الواجب أن يظهر... "السوبرمان " وهي نفسها عبارات بدوي " قيما للحياة جلييلة عالية: في الإيمان بها إيمان بإمكان خلق جيل من أبنائه عظيم، وفي تحقيقها تحقيق لنوع من الحضارة زاهر ممتاز"². إذن فالغاية واحدة عند كليهما، مما أدى " بدوي " إلى رسم الخطوات العريضة التي على تحقيقها تكون قد أدى واجبه اتجاه أمانة " وإلى التمهيد إلى إيجاد هذه النظرة الجديدة قصدنا حين فكرنا في هذا المشروع الضخم ... فنحن نريد عن طريقه أن نعرض عليهم العقل الأوروبي وهو يناضل ويجاهد في سبيل إيجاد نظرة في الحياة وفي الوجود"³ رتب بدوي هذا كله، وجعل أول خطوة في مشروعة تقديم فلسفة " نيتشه"، ويحق لنا أن نتساءل لماذا تيشة هو أول من إختاره بدوي للانطلاقه في مشروعه ذلك؟

ألا يكون هذا في قوة التأثير والإعجاب؟

" إختارنا من موضوعات هذا الفكر لأوروبا ما يمثله أحسن تمثيل، ويعبر عن سموه أصدق تعبير.....، ومن هؤلاء جميعا لم نختار إلا أقدرهم على الإلهام وإنارة التفكير وأقربهم إلى روح العصر، وأعظمهم أدرا في تطور أوروبا الروحي وأسندهم عناية بمشاكل الإنسانية الحقيقية "⁴.

¹ - عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص 295.

² - بدوي، نيتشه، ص ي.

³ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

⁴ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

وبدوي المطلع على ثقافة بيئته كان يشعر مسبقاً برد فعل أبناءها وهم يطالعون الصورة التي قدما بدوي لهم أي فلسفة نيتشه التي تهمز النفوس وتزعزع القيم والأخلاق وترفض الأديان. حيث سبقهم إلى إزالة تلك المخاوف والشكوك قبل ما يُبْدُو تساؤلاتهم " وها نحن أولاد نضع الآن بين يديك أول صورته ونحن نعلم مقدماً أفك لن تطمئن إليها وأن الكثير من القلق سيشارور نفسك بإزائها، ونحن نرى عينيك الآن وهما تتسعان دهشة واستغراباً، ونحس بقلبك وهو يهتر هذه الهزة هي القادرة وحدها على انتشالك من ظلمة الهوة التي أنت فيها"¹. وهنا نرى ديالكتيك بدوي وهو يحلل المواقف جميعاً حيث قال إن لا سبيل إلى النهوض والتطلع إلى مستقبل مشرف إلا في هذه الأداة ونقصد بها فلسفة نيتشه وعليه فالحضارة الأوروبية هي المقصد ونيتشه هو السند إلى تصحيح رؤيتنا للوجود والحياة من أجل تطوير التجربة الحياتية والوصول إلى جيل ممتاز مجسداً في الشكل الذي بشر به " نيتشه ". ومن جهة أخرى نجد إعجاب بدوي بصراحة " نيتشه " فدعي إلى فلسفته بحماسة وقوة وهو يهيب القارئ العربي ليتقبل لغة فكرية جديدة تحمل قيماً علمياً الممتلئة بمعاني القوة، إذن فصراحة " نيتشه " كما يراها " بدوي " مختلفة تماماً عن صراحة غيره من المفكرين " أما صراحة نيتشه فصراحة واسعة حارة لا تعرف غاية ترمي إليها أو تقف عندها، ولكنها تنتقل من مسألة إلى مسألة ومن مشكلة إلى أخرى كي تلقي على كرسي ضوءاً ساطعاً من لهيبها المشتعل"² وهذه الصراحة هي وحدها من جعلته يبحث ويجيب بكل صدق فهو انطلق من نفسه كاشفاً أغرارها لينتقل إلى المجتمع الإنساني وهو ينقب على جواهر الحقائق فيه " هي نور كشاف سلطه على حفايا نفسه أولاً ثم على أوام الأساسية من بعدين "³ إلا أن ما ترتب على صراحته هذه كان فيها من الآلام والمعاناة ملا يتحمله آخر من ضعيفي الإدارة.

حيث انزوي في وحدته التي وصفها بالموحشة، جراء إبتعاد الناس عليه، وعدم الإهتمام بكتاباته. وبالرغم من التأثير العميق الذي طال روح " بدوي " من فلسفة " نيتشه " وضلالها التي رافقت بدوي في فكره وقلمه، إلا أنه في بعض النقاط أبدي تحفظه منها وكان حذراً خاصة فيما يتعلق بالأديان " ولسنا فريد منهم أن يؤمنوا بمذاهب هذا الفكر وتسيير في الاتجاه الذي سار دون إفتراق عنه أو محاولة لإنكاره ومخالفته. فليسنا يعيننا من أمر هذا الإيمان شي "⁴ ومنه فبدوي الذي يشغله ليس إسترداد بضاعة فكرية غريبة ومحاولة استهلاكها في الشرق فقط بمجرد التقليد وهو يعلم أن الفرق بين البيئتين واسع وعليه فالذي كان يقصده " بدوي " من عرض

¹ - نفس المرجع ، ص 29.

² - نفس المرجع ، نفس الصفحة.

³ - نفس المرجع ، نفس الصفحة.

⁴ - نفس المرجع ، نفس الصفحة.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

وإدخال الفلسفة الانتشوية إلى الساحة الفكرية الشرقية، هو تنبيه أبناء الشرق إلى المنطلقات التي انطلقت منها تلك الفلسفة وإلى النتائج التي توصلت إليها " إن بدوي الذي يردد صيحة نيتشه ودعوته إلى تبديد قيمة الأشياء التي كانت موضع تقديس وإجلال، ولا يكشف عن المنهج الذي يجب إتباعه في سبيل تحقيق مشروع الفلسفي ... وإنما يكتفي فقط بالإشارة إلى أهمية النتائج التي حققها على يد نيلشه"¹.

إن الهدف الذي تطلع إليه بدوي. من وراء كتابة الذي بعنوان " نيتشه"، لم يدم طويلاً بعد طبعه ونشره في الأوساط المثقفة حتى بدأ يتحقق هذا بعد تأثيره القوي على مجموعة من الطلاب والنخبة الفكرية والسياسية وهذه شهاداتهم تؤكد ذلك " يقول محمود أمين العالم " إن الدكتور بدوي كان يمثل فإن يوم دعوة للخلاص لطائفه من المثقفين أثناء الحرب العالمية الثانية، وكنت واحداً من السائرين في طريقه. كنا نلتهم كلماته كأنها الخبر المقدس ونعاني أفكاره معاناة حادة جادة... وأذكر أنني ذهبت إلى الجامعة أول ما ذهبت محملاً بالنموذج الأسطوري الذي بشر به نيلسه (الإنسن الأعلى)... ولهذا كان عبد الرحمن بدوي أول تجسيد أمام عيني لهذا النموذج"² وعليه فقد تسلطت روح نيتشه " علي " د. أمين العالم من خلال كتاب بدوي وشخصيته القوية، وهذا لما احتوى الكتاب من حماسة التأثير وقوة العرض، ونستشهد كذلك بشهادة أخرى " ويدلي الشاعر المبدع محمد عفيفي مطر بشهادة " من مقصورة المتفرجين " يقول " لم يكن يعلم هذا المراهق الريفى أن لحظة من لحظات الزلزال الروحي قد أُلقت بين يديه كتاب قديم مهلهل سوف يعصف به ويفتح أمامه باب الفطام على كل ما قرأ ووعي ويرمي بين جوانحه بجمرة متوقدة يصدق عليها قول صاحبها " إحراق وإحترق... تلك كانت حياتي " كان الكتاب هو نيلشه لمؤلفه- وأستاذه فيما بعد- عبد الرحمن بدوي "³. إن روح الكتاب الذي ألفه بدوي بعنوان " نيتشه " سيطرت على الكثير من العقول المثقفة، وبينما نجد هذا الكتاب ينتمي إلى حقل الفلسفة إلى أن تأثيره لم يسلم منه أحد سواء كان أديباً أو مفكراً وحتى لو كان شاعراً كما رأينا تلك الشهادة الصريحة من صاحبها، ونفس التأثير نجده عند شخصية فكرية أخرى " شهادة د. ماهر شفيق عن تأثير بدوي عليه في مرحلة مبكرة من حياته في قوله: كان كل كتاب جديدة. مؤلفاً أو مترجماً، يقرؤه المرء لبدوي كشافاً جديداً وتحوية تهنز لأعماق... كان عبد الرحمن بدوي هو الذي قدم إلى نداءات نيلشه النارية " عيشو في خطر إبنو مدنكم قرب بركان قيروف... لهذا نزل- مع كل التحفظات، وهي تحفظات مهمة وأساسية مدينين له إلى آخر لحظة في حياتنا "⁴، لكن

¹ - جمال مفرج، الإدارة والتأويل تغلغل الانتشوية في الفكر العربي، ص 107.

² - د. أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة، ص 444.

³ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

⁴ - نفس المرجع، ص 444 - 445.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق التنشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

الشيء الذي أذكي نار ذلك التأثير عند الطلبة والنخبة الفكرية هي العلاقة التي كانت في أفكار تلك الكتاب ورؤيتها مجسدة في شخص مؤلفة أي " بدوي " الذي كان يعيش تلك الأفكار ويجسد تلك النظريات على نفسه أولاً.

" ولهذا كان عبد الرحمن بدوي أول تجسيد أمام عيني لهذا النموذج، كان تجسيدا لإدارة القوة، لأخلاق السادة، ولهذا الحبل المنصوب فوق الهاوية الذي يعبر علبة الإنسان نحو الإنسان الأعلى "¹ وهذه شهادة كافية من " د. محمود أمين العالم " ثبت أن بدوي كان كبير الإعجاب والتأثر بفلسفة الأخلاق عند " نيتشه "، حيث كان " بدوي " تجسيدا لتلك الأفكار قبل أن يعرضها على أبناء الشرق " ولا ينفك العالم، تربط بين بدوي ونيلشه في أكثر من موضع يتحدث فيه عن موروثه الفلسفي وتأثيره شخصياً بنيتشه وعن أستاذه بدوي الذي اعتبره " التحسيد المثالي التنشوي الحي "² وكان نظرية " السوبرمان " التي أتى بها " نيتشه " قد تحققت في شخصية " بدوي "، ولا يبخل " د. أمين العالم " بالإدلاء بشهاداته عن " بدوي " " علي أن الدكتور عبد الرحمن بدوي، كان يمارس نتشويته، بطريقة إستعلالية، تقيم بينه وبين طلبته والآخرين عامة، مسافة شاسعة غامضة ... وقد كنت أرى في ذلك معني نيتشويا أصيلاً أفهمه وأقدره وأأمله في رهبه "³، نجد هنا أنا " بدوي " كان منطقي التفكير وواقعي التجربة فهو لا يدعو إلى شيء ويعفو منه نفسه، بل علي العكس، فهو عندما دعا إلى الأخلاق التنشوية في الساحة الفكرية الشرقية بدأ بنفسه وشخصه، وحاول أن يعيش تلك الأفكار قبل أن يقوم بنشرها والدعوة إليها، وتلك الشهادات السابقة من تلامذته تشهد علي ذلك إن التأثير الذي لعبه كتاب " بدوي عن " نيتشه " على جملة من الطلبة والمفكرين وجعلهم معجبين ومتحمسين للفلسفة التنشوية لم يستمر معهم طوال حياتهم الفكرية " هو تأثير تم في مرحلة مبكرة في حياة هؤلاء، وسرعان ما تحول كثير منهم عن هذا الاتجاه إلى دراسات أكثر تعمقا أو إلى التفرغ التام للإبداع الشعري أو إلى مواقف فلسفية مضادة تماما لهذا الاتجاه الوجودي التنشوي الذي دعا إليه بدوي "⁴ نضنا قد أشرنا إلى بعض النقاط التي كان فيها تأثيره " بدوي " الواضح بفلسفة الأخلاق التنشوية، فالملاحظ الدقيق لدعوة " بدوي " تلك خاصة في كتابه " نيتشه " لا يرى سوى " نيتشه " آخر متجسدا في شخصية شرقية اسمها " عبد الرحمن بدوي ".

ثانيا: أهمية فلسفة نيتشه في تشكيل المذهب الفلسفي عند عبد الرحمن بدوي.

¹ - نفس المرجع، ص: 444.

² - نهلة الجمراوي، فلسفة الأخلاق عند نيلشه، ص 100.

³ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

⁴ - د. أحمد عبد الحلیم، عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة، ص 445.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

أ. لقد كان اهتمام وتعامل " بدوي " مع أفكار وفلسفة " نيتشه " منذ المرحلة الجامعية، وسوف نعرض الأثر والعلاقة التي بينهما، إذ نتبع مشروع بدوي لإنجاز رسالة الماجستير التي كانت بعنوان " مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية "، وعلى إثرها سيحاول الاشتراك في بناء صرح هذه الفلسفة، حيث قصد إلى وراء هذا البحث أن يجعل منه بحثاً عاماً في الوجود " بحثاً يصلح لأن تكون مقدمة لمذهب في الوجود عام"¹. سوف نشرح باختصار محتوى هذه الرسالة، حيث نركز على علاقة " د. بدوي " بفلسفة نيتشه لإنجازه ذلك المشروع الفلسفي وهو في بداية مرحلته العلمية.

يذهب د. بدوي في بحثه هذا خطوة خطوة، مراعيًا المعاني اللغوية والفلسفية، والتسلسل المنطقي للأفكار، إذ يفرق بين مصطلحين هما المشكلة والإشكالية، فيجعل الإشكالية سابقة عن المشكلة في أي موضوع يتصف بهما، والمشكلة هي من تكون في طلب الإشكالية دائماً وهنا نرى أن " د. بدوي " كان وقافاً على المصطلحات والمعاني " والمشكلة هي طلب هذه الإشكالية بوضعها شيئاً يحاول القضاء عليه"²، فالإشكال يطلق على شيء فيه تناقض وفيه غموض وتعارض أما المشكلة فهي الإحساس والشعور بهذا الغموض والسعي إلى معالجته وطلب توضيحه وتبنيه، وعليه فمن الناحية الوجودية الإشكال سابق على المشكلة، ومنه هل الموت يتصف بالإشكال؟ يأتي جواب بدوي بنعم، ويرى أن الموت يتصف بالإشكال من جهات كثيرة، فإذا تحقق شرط الإشكال فعليه نستطيع أن نقول عن الموت إنه مشكلة ولكن " بدوي " يرى أن هذه المشكلة لا يشعر بها ولا يعني هذه النقطة إلا الشخص الذي توافرت فيه عناصر فردية مثل الشخصية والذاتية وهذه تستوجب وجود الحرية " فلا شخصية حيث لا حرية، ولا حرية حيث شخصية"³، وعليه تظهر لنا علاقة وطيدة بين كل من الموت والذاتية والحرية " فإذا كانت الشخصية تقتضي الحرية، والموت يقتضي الشخصية، فإن الموت يقتضي الحرية"⁴ وعلى هذه العلاقة وحدها يرى " بدوي " النظرة الصحيحة لمشكلة الموت، فهو ينقد وينكر على كل المذاهب التي لم تهتم ولم تعطى الأهمية اللازمة للحرية الفردية، أنها تدرك المشكلة الصحيحة للموت، فقد أتكرها " بدوي " على كل من المثالية الألمانية والمسيحية خاصة. وهذا على الرغم من إسهاماتها في هذه المسألة، إلا أنهم لم ينتهي إلى صياغة نظرة صحيحة لمشكلة الموت.

وعليه سيحاول بدوي من جديد أن يصوغ مشكلة الموت صياغة صحيحة وأن يعطيها نظرة حقيقية في الوجود.

¹ - بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص 299.

² - نفس المرجع، نفس الصفحة.

³ - نفس المرجع، ص 301.

⁴ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق النيتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

هنا يأتي دور فلسفة نيتشه، حيث انطلق " بدوي " من فكرة " نيتشه التي كان لها بعد هام جداً في هذه المسألة " فالموت في نظر نيتشه جزء من الحياة، " حذار أن نقول أن الموت مضاد للحياة" ¹، ألم يكن يرى " نيتشه أن الحياة هي وحدها جوهر الوجود وما العناصر الأخرى إلا أجزاء مكونة لهذا الوجود " فهذه الحياة هي كل شيء، وليس الموت إلا جزءاً مكملها ²، هكذا جاءت نظرة " بدوي " إلى الموت من وراء نظرة " نيتشه " لها وهذه النظرة هي التي ساعدته لكي ينجّز رسالته تلك، " فلنكون النظرة إلى الموت صحيحة يجب أن نجعل الموت جزءاً من الحياة وهذا ما فعلته فلسفة الحياة خصوصاً عند أشهر ممثليها من الألمان نعتي نيتشه ³.

وقبل أن نحدد مكانة الموت في هذا الوجود، نذهب إلى تحديد وشرح هذا الوجود نفسه، وأن تعرف بين مصطلحين يطلق على الوجود وهما " الآنية Dasein " و " الوجود الماهوي Existenz "، وعليه " فالنوع الأول من الوجود هو الوجود الواقعي، والثاني هو الوجود الإمكاناني أو الماهوي ⁴ والعلاقة التي بينهما هي علاقة تكامل وتداخل في جهات ثلاثة فالآنية توحى بأن ليس كل الإمكانيات قد تحققت ومن جهة ثانية أن الوجود الماهوي تحققت منه بعض إمكانياته فأصبح آنية ومن جهة ثالثة هذه الآنية هي شيء بين عدة أشياء في هذا الوجود.

بعد هذا نلاحظ أن " د. بدوي " صوب إهتمامه إلى الآنية، ويركز على بعد من أبعادها السالفة الذكر، و يعطيه صفة الجوهر في الآنية، ونقصد بهذا الكلام الإمكانيات التي بدورها لم تكن قد تحققت بعد وهي في حالة تصميم واستعداد مفتوح، ضاربة طريقها إلى جهة المستقبل دائماً ومن هذا يتبين أن جوهر الوجود عند " بدوي " هو المستقبل " فالمستقبل إذن جوهر الوجود ⁵، وعليه فجوهر الآنية هي الإمكانيات التي يكون في الجوهر الماهوي الذي تحقق جزء منه فأصبح في الآنية وأما باقي الإمكانيات فهي في حالة استعداد نحو الآنية في جهة المستقبل حيث يطلق عليها " د. بدوي " مصطلح " الليس بعد " ومنه نختصر الحديث ونقول أن جوهر الآنية هو هذا الليس بعد وهنا يظهر لنا أن هذا الوجود يتميز بصفة النقص نتيجة هذا " الليس بعد " الذي هو جوهر

¹ - بدوي، نيتشه، ص 242.

² - نفس المرجع، نفس الصفحة.

³ - بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص 302.

⁴ - نفس المرجع، ص 304.

⁵ - نفس المرجع، ص 305.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

الوجود " أن " هذا الوجود " ينقصه شيء باستمرار فهو إذن في حالة نقص مستمر. ونحن هنا قد إقتصرتنا الدراسة والعناصر التي لها علاقة بمشكلة الموت عند البدوي وعلاقتها بفلسفة " نيتشه " فقط.

إذ هذا " ليس بعد " حسب " بدوي " هو إمكانية وعلى حسب تحديد هذا " ليس بعد " سوف نتمكن من تحديد مكانة الموت " إن هذا ليس بعد إمكانية، ولكنها إمكانية ممتعة التحقيق... بل هو أعلى درجات إمكانية لأعلى إمتناع وإن الإمتناع هنا مطلق

وهنا يتضح أهمية هذا " ليس بعد "، و " بدوي " هنا يشير به إلى " الموت "، الذي هو إمكانية وجوهر الوجود هي تلك الإمكانية المطلقة. ومنه فإن الموت هو الذي يتجلى في هذا المطلق وهو أعلى درجة من درجات الإمكانية " وخالصة هذا كله أن من بين العناصر الجوهرية في الوجود يوجد عنصر الإمكانية المطلقة، وهذا هو الموت، وهنا نستطيع أن نقول أن الموت حسب " بدوي " قد وجد في الوجود منذ وجود وما ألم الموت يوجد على هذا الشكل في الوجود فنستطيع أن نصف الوجود بأنه وجود لفناء ونهاية " فالموت إذن عنصر جوهري في الوجود، فحيث يكون وجود يكون بالضرورة موت " ¹.

وهنا ينتهي " بدوي " إلى صياغة مشكلة الموت صياغة صحيحة يظهر فيها الموت أنه جزء جوهري في الوجود وجد فيه منذ وجوده، وفي هذا تشابه كبير مع نظرة نيتشه إلى الموت " فالموت في نظر نيتشه جزء من الحياة " حذار أن تقول أن الموت مضاد للحياة " ²، وعليه " فنيتشه " كان حاضراً عند إنجاز " د. بدوي " هذه النظرة إلى الموت " كان نيتشه في هذه النظرة خطوة فلسفية ممهدة لما نذهب إليه بدوي " ³، إذن فبدوي إتخذ من نيتشه نظرتة إلى الموت واشتعل عليها كفاية وصاغها صياغة جديدة " إن نيتشه هنا يمثل خطوة في تفكير بدوي في مشكلة الموت " ⁴، ومنه فالتأثير كان واضحاً على " بدوي " في هذه المسألة التي عالجها، وأهمته فلسفة " نيتشه ".

تتجلى في تلك الرسالة التي جاءت تعالج مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية لمؤلفها عبد الرحمن بدوي وفي هذا قال عنه " د. أحمد عبد الحليم عطية ".

" يمثل نيتشه إذن خطوة في اتجاه بدوي الفلسفي يضع الأساس ويكمل بدوي البناء " ⁵.

¹ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

² - بدوي، نيتشه، ص 242.

³ - د. أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة، ص 407.

⁴ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

⁵ - نفس المرجع، ص 458.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

ب. ومرة أخرى يعتمد " د. بدوي " على فلسفة نيتشه وهو يحضر رسالته للدكتوراه التي ناقشها سنة 1944، وكانت بعنوان " الزمان الوجودي ": " وفيها عرضت مذهبي الوجودي القائم على أساس تفسير الوجود بواسطة فكرة الزمان وما يترتب على ذلك من إقامة مذهب فلسفي كامل " ¹، وبعد مناقشتها أمام اللجنة المعنية قال " د. طه حسين " كلاماً محفزاً على " بدوي " بقي هذا الأخير يحتفظ به في ذكرياته طوال حياته ويزيده عزة وثقة بنفسه " قال د. طه حسين أثناء المناقشة، وهو " لأول مرة نشاهد فيلسوفاً مصرياً ، هذا عن مناقشة أما عن محتوى الرسالة، فسوف نحاول شرح بعض النقاط التي لها علاقة، بموضوع بحثنا، وهو كشف الأثر الانتشواوي عند " بدوي " وهو يعد لتلك الدراسة التي حاول فيها أن يأتي بنظرة جديدة للوجود فرأى أن الوجود قسمان " فالوجود نوعان مطلق ومعين. وكلاهما يطلق بعده معان " ² حيث قال عن الأول أنه وجود غير حقيقي لما فيه من طابع الغموض والإشكال، حتى إنه لا يندرج تحت أي حد أو جنس إذ هو بعيد كل البعد عن الواقع والتعين ولا يمكن التقرب منه إلا بالتجريد الخالص فقط، ولهذا نجد بدوي أقصى هذا النوع من الوجود الحقيقي، وعليه سيبحث عن وجود آخر أصيل، فأين يدركه إذن؟ يقول: " إن الوجود الحقيقي هو وجود الفردية، والفردية هي ذاتية والذاتية تقتضي الحرية " ³ إذن " فبدوي " يرى أن الذات الفردية هي الوجود الحقيقي وهذا نفسه ما ذهب إليه نيتشه " فقام نيتشه يدعو أولاً إلى الفردية، أي تقديم الفرد على المجموع ما دام الفرد ممتازاً، وطبع الحياة كلها ... بطابع الفردية والذاتية" وكان " د. بدوي " أعجب بهذه الفكرة الانتشوية وأراد أن يوضحها أكثر، ويصوغها صياغة وجودية، وهذا التقارب والتشابه في الأفكار هو عينه الذي قال عنه " د. أحمد عبد الحليم عطية " " يمثل نيتشه إذن خطوة في اتجاه بدوي الفلسفي يضع الأساس ويكمل بدوي البناء " ⁴ لكن قبل أن نشرع في تبيان الذاتية (الذات) التي تشكل الوجود الحقيقي، علينا أن نعود إلى ما قلناه من قبل إلى نظرة بدوي إلى الوجود، فبعد أن أقصى الوجود المطلق ذهب لشرح الوجود المعين حيث قال عنه " ذلك أن الموجود المعين على ثلاثة أنحاء وجود الموضوع، ووجود الذات، والوجود في ذاته " ⁵، فالأول هو وجود الأشياء في العالم والثاني وجود الذات أي وجود الذاتية والفردية والتي تميزها أنها ذات واعية تعرف نفسها، بينما الوجود الأول أي وجود الموضوع فهو وجود إحالة، أي هو وجود أدوات يحيل بعضها إلى

¹ - عبد الرحمن بدوي، سيرة حياتي 01، ص 178.

² - عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص 306.

³ - نفس المرجع، ص 307.

⁴ - د. أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة، ص 458.

⁵ - عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص 307.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

بعض، أما الوجود في ذاته فقد قال عنه بدوي " الوجود في ذاته وهو المسمي أحياناً، خصوصاً عند " كنت " باسم الشيء في ذاته قصد به إلى وقف المعرفة الإنسانية عند حد معلوم ... ولهذا فإنه ينسب بالأخرى إلى نظرية المعرفة مما يعفياها البحث فيه هنا في مذهبنا الوجودي هذا "¹، وعليه بقي وجود الذات، ووجود الموضوع.

ويقول في الجزء الثاني من كتابة (الزمان الوجودي) " فالوجود كما انتهينا نوعان: فيزيائي وذاتي الثاني وجود الذات المفردة والأول كل ما عدا الذات، سواء أكان ذاتاً واعية أم كان أشياء "² حيث تكون الذات مستقلة بذاتها متمتعة بحريتها التي على إثرها سوف تحقق إمكاناتها.

لكن ماذا عن الموضوع، وكيف نظر إليه بدوي؟ يرى بدوي أن علاقة الذات بالموضوع هي صراع منذ العصر الحديث، إذ صوره لنا " بدوي " في صورة حوار بين الذات والمادة، انتهى بالنتيجة التالية " نحن إذن متحدان كجزأين ضروريين في كل يشملنا ولا يوجد إلا بنا وسوء الفهم هو وحده الذي يستطيع أن يجعل الواحد منا في مقابل الآخر، ويوهم بأن وجود الواحد في صراع مع وجود الآخر، بينما الوجوديان متفقان ولا يكونان غير شيء واحد "³ إذن فالمسألة ليست بالأمر السهل وعلى أساس حل هذه الإشكالية قامت مدارس ومذاهب فلسفية كالمثالية التي انتصرت للذات، أو كما فعلت المادية ورجحت الموضوع، وما بقي لنا إلا أن نعرض رأي بدوي في هذه المسألة، يقسم " د. بدوي " الوجود إلى عناصر رئيسية، وعلى تحليل تلك العناصر يتوصل إلى الوجود الحقيقي " عرضنا مسائل الوجود الرئيسية، ألا وهي: الفردية، والطبيعية والفعل، والاتصال، ووجود الغير كأداة أي الإحالة "⁴، بدأ د. بدوي تصنيف عناصر الوجود الرئيسية، فنطلق من الفردية، وهنا علينا أن نتساءل لماذا الفردية؟.

والسؤال الثاني له علاقة بموضوع بحثنا وهو إلى الآن لم تظهر لنا علاقة فلسفة نيتشه بـ " د. بدوي " ومنه فأين هذا الأثر وهذه العلاقة؟.

فجوابنا عن السؤال الأول يكمن بعد ملاحظة " د. بدوي " للصراع الذي دار في العصر الحديث والذي تحدثنا عنه سابقاً أي بين الذات والموضوع وعليه فإن سر الوجود يكمن في إحدى هذين القطبين (الذات والموضوع)، فأختار هو الانتصار للأول ورأي فيها الوجود الحقيقي أي الذات (الفردية)، أما جوابنا عن السؤال الثاني فله

¹ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

² - عبد الرحمن بدوي، الزمان الوجودي، دار الثقافة، لبنان، ط3، 1973، ص 153.

³ - عبد الرحمن بدوي، شوينهور، دار القلم، لبنان، 1942، ص 47.

⁴ - عبد الرحمن بدوي، الزمان الوجودي، ص 153 - 154.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

علاقة بالجواب الأول، فما هو " بدوي " يقول " سار كيركجورد خطوة أخرى في هذا السبيل، ولكن نحو تأكيد الذات المفردة ... وتلاه نيتشه فتقدم في طريق الذاتية المفردة بسرعة أكبر " ¹ وعليه بدأت علاقة تأثر " بدوي " بفلسفة نيتشه في هذه الدراسة تظهر، " فنيته حاول أن يؤكد الفردية (الذاتية)، ويدعو لها " فقام نيتشه يدعو أولاً إلى الفردية ... وطبع الحياة كلها وجميع القيم وبخاصة الأخلاقية منها، بطابع الفردية والذاتية " ².

وفي موضع آخر يقول نيتشه " رد ولهذا تراه يقول "نحن أكبر من الفرد، نحن أيضاً كل السلسلة (الإنسانية)، مع كل ما لهذه لسلسلة من واجبات في مستقبل الأزمان " ³، لكن نيتشه عندما يتحدث عن الفردية، إنما يقصد بها ذات فردية معينة، حتى كاد يرى أن الذات الحقة تظهر فقط في الشكل الذي تصورها لها " وطابع التقويم هذا نجده كذلك عند نيتشه وبشكل أكثر صراحة ووضوحاً، فإنه حينما يتحدث عن الذات المفردة، إنما يفكر دائماً في الإنسان الأعلى " ⁴ فنيته خص الذاتية بشكل معين، لا بشكل عام، فلاحظ بدوي، هذا في فلسفة نيتشه، وبدوي الذي كان يهتم بفلسفة الوجود ويحضر رسالة الدكتوراه، رأى أن من الواجب أن ينطلق في توضيح وشرح فكره الذاتية من ما توقف عنده نيتشه ولم يعطه حقه من الوضوح والعموم والشمول " يمثل نيتشه - إذن - خطوة في اتجاه بدوي الفلسفي يضع الأساس ويكمل بدوي البناء " ⁵، استنتج بدوي أن " نيتشه " وضع الشروط والخطوات لكي يبلغ الذات الفردية حقيقتها وكما لها لكنه نيتشه لم يتطرق لطبيعة الذات في جوهرها وعليه فمن الواجب بدوي تحديد الطبيعة الجوهرية للذات.

على أثر الصراع الذي تكلمنا عنه سابقاً انتصر بدوي للذات متتبعا طريق كل من كيركجورد، ونيتشه، ويرى بدوي أن سبب تأخر انتصار الذات على الموضوع هو أن أداة المعرفة التي اعتمدت، في النظر إلى الذات وحاولت أن تعرف جوهرها الحقيقي كانت أداة العقل وحده، الذي يرى فقط من ناحية المعرفة وتعوزه ناحية الوجود " والعلة في إدراك الذات المفردة لم يتحقق بعد من الناحية الوجودية أن الأمر قد نظر إليه حتى الآن من ناحية نظرية

¹ - نفس المصدر، ص 154.

² - بدوي، نيتشه، ص 258.

³ - نفس المرجع، ص 260.

⁴ - د. أحمد عبد الحلیم، عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة، ص 458.

⁵ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

المعرفة، من ناحية الفكر، لا من ناحية الوجود، وهذا يعود بدوره إلى ملكة الإدراك كانت العقل بتصوراته المجردة"¹.

يرى " بدوي " أن العقل وحده ناقص على إدراك الذات الحقيقية، وهذا لعدم إلمامه بها من ناحية الوجود، وعليه يترتب علينا أن نبحث عن مصدر آخر يميلنا إلى معرفة الذات الوجودية وهنا نشير إلى عبارة جاءت في الجزء الثاني من كتابه " بدوي " الزمان الوجودي " لا وجود إلا بالزمان، والزمان سر التناهي، فكل وجود لفناء. ولكن الفنان تحقق الإمكان، وكل تحقق فعل، والفعل هو الخلق. فالتناهي إذن خلاف"².

وهنا نلاحظ بعد آخر وهو الفعل وعليه فإن معرفة الذات لا تبلغ حقيقتها إلا إذا تحققت بالفعل في الوجود، والفعل الذات يصاحبه الشعور، وهنا نرى " بدوي " يستعمل عدة مقولات جديدة " إنما يبلغ الشعور بالوجود أعلى درجة في حالة الفعل الباطن الذي أنشأ أطفاله في الحياة المضطربة، أي في حالة النزوع المشبوب العاطفة فهي حالة تنسب إذن إلى الإرادة والعاطفة "³.

وهنا تظهر لنا نفس المقولات التي تعني بها " نيتشه " كالإرادة والعاطفة ويواصل " بدوي " تحليله لتلك المقولات معتمدا على نظرة " نيتشه " في ذلك " فكل فعل للإدارة ينطوي في الواقع على مخاطرة، ولذا قلنا بأن المقولة الأولى للإرادة هي الخطر أو المخاطرة: الخطر بوصفه صفة للوجود والمخاطرة بوصفها فعلا لمن يتعلق بهذه الصفة وهذا ما أدركه نيتشه تمام لإدراك فجعل الإرادة في أصلها إرادة الخطر "⁴ وعليه فنتيشه حاضرة مرة أخرى عند بدوي في تحليلاته لتلك المقولات، بينما " بدوي " سيحاول أن يأتي بطابع جديد من الديالكتيك يعبر به عن حقيقة الوجود وهذا الديالكتيك الذي أتى به " بدوي " يخالف ديالكتيك " هيجل "، لأن الوجود حسب بدوي يتصف بطابع التناقض والتعارض وقد رأي " بدوي " أن يأتي بنظرة أخرى إن الوجود من مميزاته أن يجمع بين الضدين " الوجود الحي، أعني المشعور به، نسيج من الأضداد والمتقابلات، وإذا كان كذلك فإن الشعور به لا يتم إلا بمعاناة ما فيه من توفر عن طريق تجربة حية مباشرة "⁵، فطابع التناقض هو جوهر الوجود الحقيقي عند " بدوي " ويصف " بدوي " هذا الديالكتيك الذي يرتضيه للوجود بالتوتر " أما نحن فنريد أن نحتفظ بالطابع الحركي

¹ - نفس المرجع، ص 155.

² - نفس المرجع، ص 153.

³ - نفس المرجع، ص 155.

⁴ - نفس المرجع، ص 182 - 183.

⁵ - نفس المرجع، ص 32.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

على الدوام، لأن العاطفة والإرادة والفعل بوجه عام تمتاز بالحركة المستمرة والمدة الدائبة السيالات، والتغير الشامل للأضداد... وسنسميه بالتوتر "، حيث يصوغ بدوي تلك العلاقة في شكل جدول لكي تتضح أكثر.

إرادة	عاطفة
خطر طفرة تعال	أصل: تألم حب قلق.
أمان مواصلة تحايط	مقابل: سرور كراهية طمأنينة
خطر طفرة تعال	وحدة: تألم حب قلق.
آمن متصلة متهابط ¹	متوترة: سار كاره مطمئن

وقد أعطى مثال على المقولة التي تجمع بين (القلق والطمأنينة) وتشكل كلا واحدا أطلق عليه القلق مطمئن " وفي قلق الموت، مع ذلك، شعور بالطمأنينة، لأن الموت سكون من حيث كونه انقطاعا ولهذا يمتاز بهذين القطبين المتناظرين، القلق والطمأنينة، وفي التوتر بينهما يقوم عنف الإحساس بالموت "2، ويعتمد " بدوي " مرة أخرى على " نيتشه " وهو يشرح الطمأنينة التي كان يقصدها " وإنما الطمأنينة التي نعنيها هنا هي تلك الناشئة كما يسميه نيتشه " حب المصير "3، وعليه فنيتشه يرافق " بدوي " في تفكيره وهو يشرح عدة نقاط مستعينا بفلسفة " نيتشه للبرهنة على ما جاء " بدوي " به أحيانا، وللشرح وإزالة الغموض أحيانا أخرى أماكن مقولات الإرادة فنجد أن " بدوي " أعتمد كذلك على " نيتشه في شرح بعضها، فنأخذ مثلا الخطر، يقول عليه بدوي " فإن كل فعل تأتي به الذات تحقيقها لنفسها ينطوي على خطر، والذات في أفعالها لا بد لها من أن تخاطر، فالخطر إذن طابع ضروري للوجود "4 وهذا يعني أن الخطر يترتب على الذات من وراء حريتها وإمكانياتها التي تجعلها تختار من بين إمكانات كثيرة وهنا تشعر الذات بالمسؤولية، وتشعر بذاتها شعورا قويا واضحا، ويربط فكرة الخطر، كما ذهب إليه " نيتشه " ما أدركه نيتشه تمام الإدراك فجعل الإرادة في أصلها إرادة الخطر، وعنده أن الحياة بوجه عام معناها الوجود في حال الخطر "5. ونكتفي بشرح هاتين المقولتين فقط الذي على إثرهما يظهر لنا أثر نيتشه على عبد الرحمن " بدوي "، ينتهي هذا الأخير بعد تعمقه في تلك الدراسة والبحث، إلى جملة من النتائج منها " إذ الوجود وجودان: وجود الذات، ووجود الموضوع، ولكن الوجود الأصيل، بالنفسية إلى الإنسان على الأقل هو

¹ - نفس المرجع ، ص 157.

² - نفس المرجع ، ص 175.

³ - نفس المرجع ، ص 176.

⁴ - نفس المرجع ، ص 184.

⁵ - نفس المرجع ، ص 182 - 183.

الفصل الثالث: أثر فلسفة الأخلاق الانتشوية في فكر عبد الرحمن بدوي.

وجود الذات، حتى إننا سننتهي في آخر الأمر إلى قصر الوجود على وجود الذات "1. أي أن جوهر الذات هو الوجود الأصيل ونستنج في الأخير أن عبد الرحمن بدوي اعتمد على الفلسفة الانتشوية في الكثير من النقاط في هذا البحث، وعلى سبيل ذكر نظرة نيتشه إلى الذاتية، فإن كان بقصد بما طابع التعويم المتمثلة في الإنسان الأعلى، بينما " بدوي " قطع أشواط كبيرة بعدة جاعلا الوجود الأصيل يتمثل في الفردته.

مع هذا فإن نيتشه رافق " بدوي " في صياغة مذهبه الوجودي هذا " تعامل بدوي مع أفكار نيتشه من أجل صياغة مذهبه الوجودي الذي ظهر في " الزمان الوجودي " ... إن هناك مجالين أراد من خلالهما بدوي تحقيق ذاته وتأكيد امتياز الأول هو الدعوة إلى السياسة والثاني هو الفكر وتأسيس المذهب الفلسفي وكان نيتشه في كلا المجالين هو نقطة الانطلاق "2، وهذا ما رأيناه نحن أيضا عند تعمقنا بعض الشيء في أعمال " بدوي " هذه وهو يحاول أن يشارك في بناء مذهبه الفلسفي الذي ينتمي إلى حقل الفلسفة الوجودية.

1- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص 309.

2- نفس المرجع، ج1، ص 459.

خاتمة :

حاولنا في هذه الدراسة الإشارة إلى اثر فلسفة الأخلاق النثوية في الفكر العربي متخذين من عبد الرحمن بدوي نموذجاً ومع هذا الموضوع واسع ومتشعب الأطراف ، الا اننا خرجنا من ورائه بجملة من النتائج تدل على ذلك الأثر وعلى الرغم من تراحم تيارات ومذاهب فكرية وسياسة وفلسفية على احتلال مكانة كبيرة في الساحة الفكرية القرنية عبر مفكرين ومثقفين روجوا لها ومن بين تلك الفلسفات كان حظ نيتشه كبير في تلك الساحة المتعطشة لاستقبال كل جديد يرى فيه اداة للتطوير وبالرغم من بعض الأصوات التي برزت هنا وهناك تنادي الى معارضة وصد هذه الفلسفة الغرائبية الى انها لم تمنعها من الولوج الى الساحة الفكرية العربية عبر اقلام الكتاب وصفحات المجلات والكتب وعلى الرغم من تحفظهم منها فيما يخص الأديان والمنهج الجينبولوجي الذي اعتمد عليه نيتشه الا اننا نجدهم يدعوا لها بكل شجاعة وجرأة الى حد المبالغة فيما يخص الارادة والقوة والتطور ورفض الضعف والوهن وهكذا لكي يعتمدوا على هذا الشق الأول ويحاولوا النهوض بحال الأمة العربية فنجد مثلاً سلامة موسى وفيلكس فارس ارادوا ان يجسدوا افكار نيتشه ويحيوا بها هموم ابناء الشرق وحثهم على العمل والاجتهاد في تغيير الذهنيات والافكار ومحاولة اعتماد نظرة جديدة الى الحياة والوجود ، حيث نجد ان فليكس فارس بالغ في بعض التاويلات في فلسفة نيتشه محاولته صبغ الحاده بالايمان الخفي كما وقفنا على موقف فؤاد زكريا من فلسفة نيتشه فبالرغم من انه خصه بمؤلف الا اننا نجده تعرض لنقده كثيراً وحذر من بعض المناهج التي اتبعها نيتشه كالمناهج الجينبولوجي مما جعلنا نصنفه مع فريق الراضين لهذه الفلسفة وفي الختام حاولنا ان نفصل بشكل واسع نوعاً ما الى ذلك الأثر عند عبدالرحمن بدوي فوجدنا هذا الأخير قد جسد افكار نيتشه على الواقع وعاشها بكل ما فيها من قوة وجرأة وتلك شهادات من عايشوه شهد على ذلك كما ان عمله في السياسة جعله يتخذ من فكرة نيتشه موجهة النظري كما توقفنا على ذلك الأثر كذلك في مشروع بدوي الفلسفي الذي سماه الزمان الوجودي حيث وجدنا ذلك الأثر واضح عند تحضير بدوي رسالة الماجستير التي كانت بعنوان مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية كما وجدناه في تحضيره لرسالة الدكتوراه التي عالج فيها الزمان الوجودي وعليه نستطيع ان نقول ان بدوي كان خطوة هامة في توجه بدوي السياسي والشخصي والفكري ولهذا نكون قد جاوبنا على التساؤل الذي انطلقنا منه كذلك كان نيتشه حاضراً عند بدوي وهو يحاول صياغة مذهبية الفلسفة الذي اطلق عليه اسم الزمان الوجودي وعليه نستنتج ان فلسفة الأخلاق عند نيتشه كان لها اثر واسع في الفكر العربي والحديث والمعاصر .

Résumé

this study deals with the impact of
Nietzsche's philosophy of ethics on contemporary
and modern Arab thought presenting a number of Arab thinkers and
taking « Badawi »
as a model for this study

المصادر :

- 1- فريدريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، ترجمة فليكس فارس ، مطبعة الجريدة البصيرة ، الإسكندرية ، 1938 .
- 2- فريدريك نيتشه ، أصل الأخلاق و فصلها ، ترجمة حسن قبيسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان ، 1981 .
- 3- فريدريك نيتشه ، العلم المرح ، ترجمة و تقديم حسان بوقرية و محمد الناجي ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ن 1993 .
- 4- الربيع ميمون ن نظرية القيم في الفكر المعاصر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1980 .
- 5-عباس محمود العقاد ، مذالعات في الكتب و الحياة ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر 2013 .
- 6- سلامة موسى ، هؤلاء علموني ، دار المعارف ، مصر الطبعة الثانية ، 1985 .
- 7- سلامة موسى ، فن الحب و الحياة ، سلامة موسى للنشر و التوزيع ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1947 .
- 8- سلامة موسى ، تربية سلامة موسى ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر ، 2014 .
- 9- عبد الرحمن بدوي ، الزمان الوجودي ، دار الثقافة ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1973 .

المراجع :

- 1- جون ماكوري ، الوجودية ، ترجمة غمام عبد الفتاح أمام ، مراجعة فؤاد زكريا ن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1982 .
- 2- عاطف العراقي ، زكي نجيب محمود مغلثا عربيا ن ورائد للإتجاه العلمي التنويري ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2001 .
- 3- عبد الرحمان بدوي ن أرتور منونهور ، دار القلم ، لبنان ، 1942 .
- 4- فؤاد زكريا ، نيتشه ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1966 .
- 5- عبد الرحمان بدوي ، دراسات في الفلسفة الوجودية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1980 .
- 6- عبد الرحمان بدوي ، نيتشه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الخامسة ، 1975 .
- 7- نحلة الجمزاوي ، فلسفة الأخلاق عند نيتشه ، فضاءات للنشر و التوزيع الأردن الطبعة الأولى ، 2015 .
- 8- جمال مفرح ، نيتشه ، افريقيا الشرق ، ابنان ، 2010 .
- 9- جمال مفرح ، تغلغل التنشوية في الفكر العربي ن منشورات الإختلاف ، الجزائر ، الطبعة لأولى ، 2009 .
- 10- أحمد عبد الحليم ، عبد الرحمان بدوي ، نجم في سماء الفلسفة ، الجمعية الفلسفية المصرية 3 ، مصر ، الطبعة الأولى ، 2003 .

الموسوعات و التراجم :

- 1- عبد الرحمان بدوي ، سيرة حياتي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ن الطبعة الأولى الجزء الأول ، 2000 .
- 2- عبد الرحمان بدوي ، سيرة حياتي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت الطبعة الأولى الجزء الثاني ، 2000 .
- 3- عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، 1984 .

الفهرس

الصفحة	المحتوى
	مدخل
أ	مقدمة
الفصل الأول : فلسفة الأخلاق عند نيتشه	
	أولا : نيتشه الانسان والفيلسوف
07	1-1 الميلاد و النشأة
09	2-1 صراعه مع الوحدة و المرض
11	3-1 عصره و إبراز من تأثر بهم
ثانيا : فلسفة نيتشه	
13	1-2 سمات فكر نيتشه
15	2-2 تحطيم الأصنام
16	3-2 العدمية
ثالثا : مبادئ فلسفة الأخلاق عند نيتشه	
18	1-3 ارادة القوة
20	2-3 الانسان الأعلى
22	3-3 العود الأبدي
25	- الخاتمة
الفصل الثاني :	
لمحة عامة عن اخر فلسفة الأخلاق التنشوية في الفكر العربي الحديث والمعاصر بين الرفض والتأييد	
28	- تمهيد
أولا : المفكرون العرب الذين دعوا الى فلسفة نيتشه	
29	1-1 فليكس فارس
32	2-1 سلامة موسى
35	3-1 عباس محمود العقاد
ثانيا : المفكرون العرب الراضون لفلسفة نيتشه	
37	1-2 فؤاد زكريا
40	2-2 ربيع ميمون

ثالثا : علاقة فلسفة نيتشه ببعض المذاهب الفلسفية		
43	نيتشه و الفلسفة الوجودية	1-3
46	نيتشه و الوضعية المنطقية	2-3
48	- الخاتمة	
الفصل الثالث : أثر فلسفة الأخلاق نتشوية في فكر عبد الرحمان البدوي		
50	تمهيد	
51	أثر النيتشاوي في توجه بدوي السياسي و الشخصي	1-1
57	أهمية فلسفة نيتشه في تشكيل المذهب الفلسفي عند عبد الرحمان بدوي	1-2
67	- الخاتمة	
المصادر والمراجع		